مداخلة د.عبدالله السرحان ، أستاذ البلاغة في جامعتي الأزهر والملك خالد.:

بسم الله الرحمن الرحيم

لدي بعض الاستفسارات والأسئلة لأني لم أسمعك تطرقت إليها :

أولاً : بحكم أن الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ هو أول من فسر القرآن كاملا ، ومن جاء بعده يأخذون منه في الغالب ، من أين استمد المفسرون الآخرون الذين جاؤوا بعد الطبري حكاية الإجماع ؟؛ لأن الطبري هو الأول ، ودائماً في البلاغة والفقه والتفسير يكون الأول هو المصدر لمن يأتي بعده في الغالب ، فمن أين استمد العلماء الذين اعتمدت عليهم – مثلاً – الإجماع إذا لم يسبقوا الطبري ؟

ثانياً : هل استقصيت كل الإجماعات من هذه الكتب الستة في بيان المعنى المراد ؟ وإذا كان الجواب لا، فما عدد المتروك من هذه الإجماعات؟ وهل يصلح البحث فيها مرةً أخرى؟

ثالثاً : هل العبارات والأساليب التي تحكي الإجماع عند هؤلاء المفسرين ؟ بمعنى أن أسلوب الطبري كذا ، "قال أهل التأويل قاطبة"، فهذه عبارة للإجماع وأنت اعتمدتها ، ما العبارة التي اعتمدتها عند ابن أبي حاتم والماوردي ..؟، هل نصصت عليها حتى إذا قرأتُ الرسالة استبان لي الأمر ؟ وجزاك الله خيراً .

– **الدكتور محمد الخضيري** : الدكتور عبدالله ، تخصص بلاغة ، وله دراسات قرآنية ، له كتاب أرسله إلي ، اسمه: "التدبر وعلاقته بالتأويل والاستنباط والفهم والتفسير دراسة بلاغية" ، وهو الآن يطبع في مركز تدبر .

– **مداخلة ((سعيد بن سعد الحماد))**

عندي استفسار : تعريف الإجماع يا شيخ عرفته في رسالتك فقلت: هو اتفاق مجتهدي عصر أو مجتهدي أمة محمد ﷺ في عصر على أي أمر كان ، ثم بعد ذلك ذكرت في المنهجية في المقدمة أنه إذا كان الخلاف قبل ذلك في حكاية الإجماع يعد الإجماع منتقضا ، فاحتمال أن العالم في القرن الرابع أو الخامس لما ذكر الإجماع ، كان في عصر من العصور مثلاً في القرن الثالث ، والمخالف في القرن الثاني ، فلماذا لا يعد هذا إجماعا ولا يعد نقضا؟ وإذا أردنا أن ننقض إجماع عالم من علماء القرن الرابع أو علماء القرن الخامس ، فلابد أن نتطلع في الأجيال السابقة كلها فأجد أن في كل جيل من الأجيال السابقة يكون فيه واحد خالف ، هكذا أقدر أن أقول: إني نقضت الإجماع ، أما يذكر في القرن السادس أو الخامس الإجماع ، والرجل الصحابي أو التابعي خالف احتمال الإجماع في القرن الثالث أو القرن الثاني ؟

– **الدكتور محمد الخضيري** : صبراً يا شيخ سعيد ، أنت تريد الآن ، أن لو نقل أحدهم الإجماع ، أو حكى أحدهم الإجماع متأخراً في القرن الخامس، ثم وجدنا مخالفاً في القرن الأول ، أنت تريد أن تقول أن الإجماع هذا قد يكون اتفاقاً لمجتهدي الأمة في ذلك القرن ، القرن الثالث أو القرن الخامس ، فكيف تنقض هذا الإجماع بخلاف متقدم .

– **الشيخ سعيد** : المسألة الأولى : التعريف يقول في عصر من العصور ، وكلمة عصر: دلّ على أنها في زمن محدد ، قد يكون في سنة محددة .

المسألة الثانية : مستند الإجماع ، لا أعلم أنك ذكرت في الرسالة مستند الإجماع.

- **الدكتور الخضيري** : إلا ذكرته ، وهو من ضمن الشرائح ، لكن تعدينا المسائل الأصولية كلها.

- **الشيخ سعيد**: لا ، أنا أقصد مستند الإجماع عند التطبيق ، مثلاً: دلالة السياق ، دلالة اللغة ، دلالة النص .

- **الدكتور الخضيري** : نعم، هذا صحيح .

- **الشيخ سعيد** : المسألة الثالثة ، ضابط الشاذ ، قلت: "إذا كان هناك قول شاذ خالف الإجماع ، فإن هذا القول الشاذ لا ينظر إليه" ، كيف نعرفه ، ما ضابط القول الشاذ ؟ ، وكيف نفرق بينه وبين القول المرجوح ؟ فقد يكون القول المرجوح يؤثر في الإجماع ، بينما الشاذ لا يؤثر في الإجماع ، فما الفرق بينهما ؟

المسألة الرابعة: هل هناك فرق بين حاكي الإجماع وذاكر الإجماع، الشيخ عبدالله ذكر هذه القضية ، التي هي مصطلحات الإجماع التي اعتمدت .

الأمر الآخر: هل هناك فرق بين من يحكي الإجماع، ومن يذكره من خلال استقرائه.

وهل هناك فرق في العلماء ، بين المفسرين أنفسهم ، مثل القرطبي ذكرت أنه ينقل الإجماع من غيره ، أي: ما يذكر الإجماع من تلقاء نفسه ، والشيخ ذكر هذه القضية يأتي الإجماع بعد الطبري ، وجزاكم الله خيراً.

– **مداخلة ((علي بن سعيد العبيدي – قسم العقيدة))** :

لاحظت في أكثر الأمثلة التي ذكرتها ، تداخل مع باب العقيدة ، ذكرت اليقين ، والكرسي ، والساعة ، و (سيجنبها الأتقى) ، إلى آخره ، فما السر وراء هذا ؟ .

والأمر الثاني: مَنْ أكثر المفسرين حكاية للإجماع في باب العقيدة ... ؟ جزاكم الله خيراً

– **الدكتور محمد الخضيري** : الأموال (ما موقعها هنا؟) فيها رسالة نزلت في السوق الآن "الإجماعات العقدية عند ابن تيمية" هل رأيتها؟ .

– **الشيخ علي بن سعيد**: ما رأيتها ، ولكن بصفة عامة .

– **الدكتور الخضيري** : نعم ، نزلت في مجلد أو مجلدين ، نزلت في الأسواق قريباً.

– **المقدّم**: حقوق نشر المواضيع لعلوم القرآن فقط ، ما نعطي التخصصات الأخرى.

– مداخلة ((أحمد الحصيني – كلية الشريعة – جامعة الملـــك خالـــد – الباحث عن موضوع..

مداخلتي لن تكون مداخلة علمية ، مثل ما ذكروا المشايخ قبلي ، فأنـــا في هذا الباب ذَكرت أشياء ذُكرت قبل فلن أذكرها ، ولكن بيني وبينك يا شـــيخ محمد علائق كثيرة :

أولاً: فأنا من كلية المعلمين سابقاً عينت معيدا فيها.

ثانياً: زاملت الأخ إبراهيم بن عبد العزيز الخضيري في الدكتوراه في الجامعة الإسلامية ، الفصل الماضي ، فيشق عليّ صراحة أن أتواصل معه حتى في الأخير ... على رسالة جوال ، والآن وأنت تتكلم في موضوعات ، يهمني هذا الحديث كثيراً ؛ لأنني أبحث عن موضوع لتسجيل الدكتوراه بعد مدة.

– **الدكتور الخضيري** : اذهب للحرم مثلي، واجلس في الصحن.

– **أحمد الحصيني** : وفي الماجستير كان اختيار الموضوع مشابه لهذا الحدث الذي يحصل الآن بالنسبة لي ، ولن أتكلم عنه الآن ، وأريد حقيقة يا شـــيخ أن أستفيد من مسألة ، أني أسجل موضوعا ، وأنا كتبت الآن موضوعات متعددة من خلال ما ذكرت ، خاصة الطبري ، لأنني أحب أن أقرأ له كثيراً .

– **الدكتور الخضيري**: وأنت على خير إذا قرأت فيه .

– **أحمد الحصيني** : أريد حقيقة أني عندما أتواصل معه في هذا الأمـــر أن أظفر بأمرين ، الأول : أني أكون أول من يحصل على نسخة من الرسالة .

– **د.محمد الخضيري** : رسالة الإجماع في التفسير ، الأول، لا ، قل من الأوائل.

– **المقدّم**: كل هؤلاء إن شاء الله سنعطيهم دفعة واحدة ، عند الشيخ أحمد سيعزمنا، ونعطي الجميع دفعة واحدة.

– **أحمد الحصيني** : كم عددهم ؟.

– **المقدّم**: عددهم ٢٣.

– **أحمد الحصيني**: سييسرها الله ، عندي اقتراح يشتري نسخة من السوق أوفر له من العشاء، جيّد العشاء يا شيخ ، قد أظفر بعد ذلك ببحوث ترقية.

– **الشيخ أحمد الحصيني** : الأمر الآخر يا شيخ أنا أعلم بانشغالك بالكثير ، لكن أتمنى أن يكون وصولي إليك فيه شيء من اليسر من أجل أن أسجل الموضوع في أقرب فرصة.

– **مداخلة** : صراحة كنت أتمنى من ضمن الكتب التي اخترتها "زاد المسير لابن الجوزي" ، فهو في نقله للأقوال المختلفة في الآية الواحدة ، وأحياناً في المفردة الواحدة ، يكاد يتميز بهذا في كتب التفسير ، فلو أعدت النظر بعد إخراج الكتاب جعلته ، فهو أولى من البسيط ، أو الوسيط ، في نظري ، ولا سيما أنك رددت أن ابن عطية متخصص في اللغة ، كان يغني عن البسيط في نظري ، ولك وجهة نظرك ومن أشرف معك ، وما أريد قوله : إن زاد المسير عنايته بالأقوال والإجماع في الأقوال ظاهرة بين كتب التفسير والله أعلم .

– **مداخلة ((محمد عبد الرحمن – أستاذ مساعد في كلية الشريعة وأصول الدين في القاهرة))**

لدي استفسار : إذا أجمع العلماء على أن المراد بحرف التفسير في قـــول الله – عز وجل– (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) هل لا يجوز لنا أن نتعـــدى هذا الحرف أم لا، خصوصاً في هذه الآية ؟ فقط، وجزاك الله خيراً.

– **المقدّم** :شكر الله لكم جميعاً ، مداخلات مثريـــة ، ونســـتمع الآن إلى تعليقات للدكتور محمد ، دقائق فقط ، ثم بعدها العشاء .

– **الشيخ محمد الخضيري** : أشكر من كل قلبي الدكتور محمد منصور على إفاداته وتعليقاته القيمة ، وعلى ثنائه الكثير الذي لا أستحقه ، ولكن هذا مـــن عطفه على ابنه ، وتشجيعه له ..

– د.عبد الله السرحان ، سألني أسئلة – أسأل الله أن يعينني عليها – من أين استمد المفسرون إجماعاتهم ؟.. الذي يظهر لي أن غالب من يحكي الإجماع يعتمد طريقة الاستقراء ، وقد ذكرت في الجانب النظري أو الدراسة النظريـــة ، أن من مصادر ذكر الإجماع هو الاستقراء ، وذلك أن يأتي العـــالم فيســـتقرئ أقوال العلماء وينظر هل اختلفوا ؟، خصوصاً إذا كان متمكناً في باب الخلاف وفي علم الآثار (آثار من سبق) ، وعلى ضوء ما سبق ينقل ذلك الإجماع ، أو يحكي الإجماع ، وهذا يشمل المتقدمين ، وأنا أقول: والمتأخرين أيضا ، لماذا ؟ ، أنا الآن بإمكاني بعد أن طبعت كثير من الكتب المعنية بالآثار والحمد لله الآن،

المكتبة الإسلامية في باب التفسير أو في العقيدة أو في الحديث تكاد تقول إنها استوفت على شيء كبير ، لا يكاد ، يعني الذي سيأتي إنما هو زيادة ، يعني تفريع ، لكن في الأصول ، الأصول موجودة خصوصاً باب الخلاف يهتم العلماء به ، فهو من باب الإجماع الاستقرائي ، والإجماع الاستقرائي قد ذكره العلماء – رحمهم الله تعالى – ، وبينوا أنه معتبر إذا كان ذلك الاستقراء من عالم متمكن ، وقد بالغ في الاستقراء ، وهنا يأتي دوري في نقض الإجماع أيضاً بطريقة الاستقراء ، فحتى أتثبت من أن هذا العالم قد صدق أو صحّ له نقل الإجماع ، يعني: جاء بإجماع صحيح ، أنا أستقرئ مثل ما استقرأ ؛ فإذا لم ينقض ذلك الإجماع تبين لي أن الإجماع قد وقع ، لكن هنا الإجماع بالاستقراء لا يمكن أن يكون إجماعاً قطعياً ، في الغالب أنه يعتبر من أبواب الإجماعات الظنية.

– يقول في السؤال الآخر : هل استقصيت الإجماعات ؟

أقول : جردنا الكتب ، وحاولنا أن نستقصي ، لكن تبين فيما بعد أن هناك مواضع فاتت علينا، السبب : قصر المدة ، وكثرة الكتب ، أكثر من خمسة وسبعين مجلدا من الطبعات القديمة ، الآن الطبري في ستة وعشرين مجلدا ، والقرطبي خمسة وعشرين ، هذه خمسين ، هذا كتابين ، فخذ بعدها ابن عطية ، وابن أبي حاتم وغيرهم تقدر تقريباً ١٢٠ مائة وعشرين مجلدا ، فالاستقصاء في مثل هذا يحتاج إلى جملة من الباحثين الرصينين المتمكنين ، ولذا أقول بالإمكان أن يعيد الإنسان على بعض هذه الكتب وسيجد فيها مجالاً للبحث والجمع مرة

أخرى .

السؤال الثالث : يقول د.عبد الله : هل اعتمدت بالعبارات الأخرى ؟

أقول: نعم ، كل عبارة تدلّ على الإجماع ، أنا أجمعها ، لكن إذا كانت العبارة ليست من العبارات الصريحة ، مثلاً أن يقول ابن جرير – رحمه الله –: "وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل" ، هذه استبعدتها ، لكن إذا قال: أجمع ، أو جميع ، أو قال اتفقوا ، أو لا خلاف بينهم ، أو لم أجد فيه خلافاً ، فهذه العبارات اعتمدتها ، ونقلت الكلام فيها ، وعند قراءتكم لرسالتي ترون هذا فيها بإذن الله – عز وجل – .

– **مداخلة** : عبارة ابن جرير مشهورة ومعروفة ، لكن من جاء بعده هل رددوا عبارته هذه؟ أم أنه كانت لهم عبارات خاصة لهم ؟ ، وإذا كانت لهم عبارات خاصة بهم فهل عددتها؟ ، يعني هل جمعت الصيغ ؟ هل عقدت مبحثا في الصيغ؟

– **الشيخ محمد الخضيري** : لا ، أنا ما جمعت الصيغ ، لكن كثيرا منهم يحكي عبارة الطبري دون أن ينقلها .

– **مداخلة** : هذا يولّد بحثا آخر بعنوان : اصطلاحات الأئمة أصحاب الإجماع .

– **المقدّم**: خاصة بحث ترقية ، أما بحث الماجستير والدكتوراه فلا . الشيخ محمد الخضيري : صدقني محتملة لرسالة ماجستير أو دكتوراة ، بالصيغ ، الشيخ سعيد الحماد جزاه الله خيراً ، يقول : في عصر من العصور : " لما ذكر

العلماء الإجماع ، ذكروا له شروطاً ، ومن ضمن هذه الشروط التي ذكروها : أن لا يكون إجماعهم في عصر من العصور مسبوقاً بخلاف؛ لأنه إذا سبق بخلاف، واستقر هذا الخلاف ، لا يمكن أن ينعقد إجماع بعده ، لماذا لا يمكن أن ينعقد إجماع بعده ؟؛ لأنه لا يؤمن أن يأتي أحدٌ من الأئمة أو العلماء فيقلّد واحداً ممن سبق ، ممن خالفوا ، فكيف يحكى الإجماع ، هنا يستحيل حكاية الإجماع ، وهنا تأتي مسألة استقرار الخلاف ، من عدم استقرار الخلاف .

- **مداخلة:** التعريف فيه إشكال ؟

- **الشيخ الخضيري** : لا ، التعريف يحتاج إلى شروط ، والتعريفات مختصرة ، لكن هذا من شروطه وضوابطه.

- استقرار الخلاف ما هو ؟

إذا استقرّ الخلاف في مسألة ، لم يجز نقل الإجماع بعده ، في عصرنا اختلف الناس في رمي الطيور بالبندقية ، أوّل ما جاءت البندقية ، اختلفوا في رمي الطيور بالبندقية ، هل هذا رمي بالمثقل أم بالمحدد ؟ ، وكان بعض العلماء يرى أن الصيد الذي يكون بالبندقية أنه وقيذ ؛ لأنهم ما عرفوا حقيقة البندقية ، ولا كيف تخرق جسد الصيد ، بعد ذلك أجمعوا على أن الصيد بالبندقية حلال ، لماذا؟ ؛ لأنه استبان الأمر للعلماء ، الخلاف الذي وقع بعد ذلك هو خلاف في أي شيء ، لم يستقر ؛ لأنه لم تتكيف هذه القضية للعلماء تكيفاً تاماً ، مثل بعض المسائل المعاصرة أوّل ما تنزل بالمسلمين تجد بعض العلماء من يفتي بحرمة هذا الشيء ، أو يضع فيه شيئاً ، ثم يمضي قول الناس وعملهم ، وقول العلماء

وفتاواهم على خلافه ، مثل من استحب الدخان أوّل ما جاء ، بعض العلماء استحبوه ، بناء على أنه يعين على العبادة ، حتى وضع في المساجد في بعض الدول ، لكن لما اتضحت المسألة ، لا أحد يقول باستحبابه ، يدور الكلام الآن بين أهل العلم على الكراهة والتحريم.

مستند الإجماع في قضية القرآن : المستند موجود وهو القرآن ، يعني في التفسير المستند هو القرآن ، فحين أقول مثلاً في قول الله - عز و جل - (فبلغن) أي: قاربن، هنا ما يحتاج إلى مستند ؛ لأنه الآن تفسير النص ، وتفسير النص هنا لا نحتاج فيه إلى مستند؛ لأن هذا يلزم منه التسلسل ، المستند يحتاج إلى مستند ، والمستند يحتاج إلى مستند ونستمر ، ما دام الآن تفسير النص أجمع العلماء على أنّ هذا النص أو هذه الكلمة تفسيرها كذا ، نكتفي بهذا ، نأتي إلى المستند من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس عندما نستدل على مسألة فقهية مثلاً ، فنقول ما مستند الإجماع في هذه المسألة الفقهية مثلاً ؟ ، مستندهم الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس ، عند من يقول بهما ، والله أعلم.

أما ضابط الشاذ : الآن ما أمتلك العبارة الرصينة التي تعبر عن ذلك ، ولكن هو القول الخارج عن أقوال أهل العلم ، ولا تكاد تجد من تابع ذلك القائل على قوله، ففي الأقوال الشاذة في التفسير سجّل أحد الزملاء، وهو: د.عبد الرحمن الدهش ، زميلنا في القسم ، وأنا أخذت الإجماع ، وهو أخذ الشاذ ، لكن بعد.

والغريب إن هناك من طلاب العلم من أخذ الشاذ في الأصول وهو الدكتور

السديس في الجامعة الإسلامية ، فيقول له أحد الإخوة ، الدكتور السحيباني: يظهر لي والله أعلم أن هذه الرسالة ستناقش يوم العيد ، قالوا له: لماذا ستناقش يوم العيد؟ ، قال: لأنه يوم شاذ، لا تناقش فيه رسالة .

فهذا القول الشاذ ، أما المرجوح فالعادة أن القول المرجوح يكون له اعتبار بنوع ما؛ إما لأن صاحبه استند إلى أدلة ، لكن هذه الأدلة ليست قوية ، أما القول الشاذ فهو منبت ، تجده غريبا ، نافرا ، عامة العلماء لا يتابعون من قاله على ذلك القول ، وهي كثيرة جداً ، لا تكاد تجد عالماً من علماء الإسلام إلا وعنده قول يشذ به ، ولذلك قالوا : "أن من تتبع أقوال أو شواذ أهل العلم ، تزندق " .

أما عن الفرق بين حاكي الإجماع ، والذي يستقرئ الإجماع: فلعلي أجبت عليه فيما قبل.

من العلماء من يحكي الإجماع لاعتباراته العلمية ، وتمكنه بطريقة النقل عن الأئمة، أو بطريقة الاستقراء ، وغالب من يأتون من المتأخرين فيما رأيت ، ينقلون عن المتقدمين.

- الاستقراء على المتقدمين لاشك أنه أسهل ؛ لأنهم أقرب إلى عهود الصحابة والتابعين وغيرهم. والاستقراء التام في مثل هذه الأمور صعب جداً ، لكن هو ظاهر ، هو من الأمور المظنونة ، أما الآن أقوم فأتتبع أقوال أهل العلم ، في جميع الكتب المتاحة بين يدي ، وأنظر في أقوال أهل العلم ، لا يمكن في هذه الحالة حسب ما يظهر ، أنهم كلهم يغفلون ذلك القول الذي لإمام من أئمة

المسلمين ، فيقول وقد أجمع العلماء أو لا خلاف بين العلماء يعني فيما استقرأنا.

- **الرد على تساؤل الأستاذ علي العبيدي** :إجماعات العقيدة ، ذكرنا بعض الأمثلة في العقيدة ليتميز بها فضل الإجماع ، وأن الإجماع أساس من أسس ضبط الدين لئلا يدخل إليه انحراف ، فأنت عندما تقول (اليقين) بمعنى: الموت إجماعاً ، أنت الآن تردّ على طائفة تريد أن تحرف المسار ، لكن لو جئنا به في بعض الكلمات التي ذكرت في بعض المسائل ، ما يتضح به فضل الإجماع وفائدته، فهو في باب الاعتقاد له أثر بالغ جداً ، ولذلك أنا أؤكد في مجال العقيدة دراسة الإجماع والاعتداد به ؛ لأنه من أعظم الوسائل للردّ على الطوائف الضالة .

- أما أكثر من يركز على الإجماع في العقيدة : ما عندي جواب في هذا على سبيل القطع والحقيقة، لكني أتوقع أنه شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله- وابن القيم بحكم اهتمامهما بأمر الاعتقاد ، فإنهما كثيراً ما يحكيان الإجماع ، أما بالنسبة للمفسرين القرطبي - رحمه الله- غالباً ما إذا جاءت آية فيها الرد على القدرية ونحوهم ، أنه يذكرها ويذكر رده فيها على هؤلاء الضالين ، فالقرطبي - رحمه الله- أيضاً له عناية في جانب الاعتقاد .

- **تساؤل الدكتور قاسم** : عن تفسير زاد المسير ، لماذا لم يقع اختياري عليه؟

وجدت أن زاد المسير هو عبارة عن كتاب نكت العيون للماوردي مع زيادات يسيرة ، بمعنى: أن زاد المسير هو نكت العيون ، لكن زاد المسير أكثر

بسطاً منه ، فقلت: أعتمد على المتقدم ، وأترك المتأخر نجعله للدراسة ، وليس لاستنباط الإجماعات ، خصوصاً أني تصفحت الكتاب تصفحاً إجمالياً ، فما وجدته يذكر إجماعاً إلا شيئاً لا يكاد يذكر ، فلأجل ذلك اخترت الماوردي ، قلت: لأنه متقدم ؛ ولأنه صاحب الفكرة الأساسية ، فأخذت النكت والعيون للماوردي ، وتركت زاد المسير، واعتمدت عليه في البحث عن الأقوال وتقصيها .

- **سؤال د.محمد عبد الرحمن** في إجماع العلماء على ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ :

أقول : السلف أجمعوا على أن المغضوب عليهم هم اليهود ، نحن هنا ما هي مهمتنا ؟ ، لما يجمع السلف على أن المغضوب عليهم هم اليهود ، وجاء إنسان قال: ليس المقصود بهم اليهود ، قلنا له : لا ، هذا مجمع عليه ، وما يجوز لك الخروج عليه ، لو قال : لا ، المقصود بهم البوذيون ، نقول : لا ، المقصود بهم اليهود ، طيب، لو أردنا أن نقيس على اليهود من شابههم فيها ، أخذت صفاتهم، قلنا: هذه مهمة المفسر ، أنه يأتي إلى النص ، فينظر إلى ما قاله السلف، فلا يتعداه ، بمعنى أنه لا يخرقه ، لكن يقيس عليه ، وأن يطوره ، وأن يفعِّله في الواقع ، فأقول مثلاً: الحداثيون والليبراليون من المغضوب عليهم ، نعم ؛ لأنهم يعرفون الحق ويتجاوزونه ، الرافضة الذين يسبون أصحاب النبي ﷺ، وينكرون أن القرآن الذي بين أيدينا قرآنا كاملاً ، ويشككون في نسبته ، هؤلاء من

المغضوب عليهم ، يعني: لهم نصيب من الغضب ، ولذلك قال سفيان بن عيينه : "من ضلّ من علمائنا ، ففيه شبه باليهود ، ومن ضلّ من عبادنا ففيه شبه بالنصارى" ، أخذاً من هذه الآية ، هذا هو التوظيف الأمثل للتفسير ، وفهم حقيقة دعوتنا للعودة إلى تفسير السلف ، وفهمه ، وجعله حداً لا يجوز تجاوزه أو التعدي عليه .

إذن: دخول اليهود والنصارى دخولاً أوّلياً ، ويقاس عليهم من شابههم في أخص صفاتهم.

- **مداخلة** : الغضب والضلالة هنا يعدّ غضباً نسبياً وضلالاً نسبياً.

- **الشيخ محمد الخضيري** : لكل منهم حظ من هذا ، وجزاكم الله خيراً .

انتهى بعون الله وتوفيقه ، وأعتذر مجدداً عن التأخير ، أسأل الله أن ينفع ويبارك .

قصة المفاجآت الخمس

د. محمد متولي منصور

ما علاقة هذا الموضوع بقصة رسالة خاصة والكلام فيها هش وركيك لا يرقى أبدا وما قرن به، والاعتراضات عليه كثيرة ولها وجاهتها).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، نحمده حمد الشاكرين ونشكره شكر الحامدين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين – ، ثم أما بعد :

فقد كتب كثير من المستشرقين عن القرآن الكريم منهم من كان منصفًا وهم قلةٌ، وأكثرهم غير منصفين، ولا عجب ، فأغلبهم مبشرون بدياناتهم والكثرة منهم صليبيون لا يزالون يحملون الحقد على الإسلام ، فهم لا يكادون يجدون ثغرةً ينفثون منها أحقادهم وسمومهم إلا نفثوا منها، ولا روايةً واهيةً منكرةً إلا طبّلوا لها وزمّروا ، ولا عليهم لو زيّفوا الصحيح مادام ذلك يساعدهم على أهوائهم ولأجل أن يروجوا لأنفسهم عند المسلمين تستروا تحت شعار البحث العلمي وحرية الفكر والرأي .

والسؤال : هل يمكن للعقلية المنطقية أن تتفتق عن صنفٍ ثالثٍ من المستشرقين ؟ وهل حملت إلينا أحداث التاريخ وحقائق البحث العلمي معالم

ذلك ؟ وبتساؤلٍ أدقٍ : هل من فريق بين فريقي الإنصاف والطعن ؟؟ سيجيب على هذه التساؤلات فارس ميدان البيان في قصةٍ مُفاجِئة: تحمل خمس مفاجآتٍ؛ وقبل أن أشرع في الحديث أعرِّفُ الحضور بالضيف.

ولد الشيخ (محمد متولي منصور) في مصر قبل ما يقرب من خمسة وخمسين عامًا ، واتحدت مراحله الدراسية العليا في أمرين، أولهما : أنها كانت في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة ، والأخرى كان التفوق العلمي حليف ضيفنا يحصد في كل مرحلةٍ مرتبة الشرف التي تشْرف به ، بدءًا من الإجازة العالية الليسانس عام ١٩٧٩م ، ثم شهادة التخصص وهي الماجستير في أصول اللغة العربية في الدراسات اللُّغوية عند الحريري في ضوء كتابه: (درة الغواص في أوهام الخواص) حصل عليها في عام ١٩٨٥م . أما الشهادة العالمية وهي الدكتوراه فكانت في أصول اللُّغة كذلك عن أطروحته ابن منظور منهجه وأثره في الدراسات اللُّغوية وقد حصل عليها عام ١٩٨٩م. أما السيرة العملية فقد تدرج في مراتب العمل الجامعيّ التعليميّ من معيدٍ في عام ١٩٨١م ، وحتى نال الأستاذية في عام ٢٠٠٩م في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما **بعد:**

فإن ديننا الإسلامي يفيض علينا أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله، ومن هذا المنطلق فإنني أتوجه بعظيم شكري وجميل تقديري إلى الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه -فرع أبها - وأخصّ بالشكر أخي الدكتور : محمد بن عبد الله بن جابر القحطاني ، الذي أصفه بأنه أولاً بحاثةٌ ، ثم إنّه دائمًا يحب أن ينفع إخوانه وأنتم تعلمون أن سيدنا رسول الله —صلى الله عليه وسلم- قد قال :" خير الناس أنفعهم للناس ". كما أشكر أخي سعادة الدكتور ناصر على هذه التقدمة التي لست أهلاً لها ولا من فرسان ميدانها، وأسأل الله أن يجزيه عني وعن الإسلام خير الجزاء، والشكر موصول لكم جميعاً أيها الأساتذة الأكارم فكل واحدٍ منكم بفضل الله إنما يجلس على ثغرةٍ من ثغور الإسلام ينافح عن كتاب ربنا وعن سنة نبينا-صلى الله عليه وسلم - ، وأسأل الله أن يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتي وحسناتكم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وبعد،

فقبل أن أبدأ في قصة المفاجآت الخمس أقدم تمهيداً موجزاً، هذا التمهيد يتعلق بالاستشراق والقرآن ، وكما قال أخي د/ناصر في مقدمته: إنّ كثيراً من المستشرقين قد درسوا القرآن بغية أن يجدوا فيه مطعناً فتهتز ثقة المسلمين في كتابهم الكريم ، وقليلٌ منهم من درس القرآن بتجردٍ ثم كان القرآن طريقاً لهدايته إلى الإسلام.

وهناك افتراءاتٌ كثيرةٌ من قبل المستشرقين أكتفي بذكر بعضها بين يدي هذا اللقاء فأقول: من افتراءاتهم ضد القرآن أنهم قالوا :أن سيدنا محمدًا -صلى الله عليه وسلم- هو الذي ألّف القرآن فقد استقى طريقة القرآن من سجع الكهان السابق قبل الإسلام.

وهذه الدعوة استحدثت بشكلٍ آخر على يد المستشرقين. ويؤكدون أنه من محمدٍ -صلى الله عليه وسلم - بدعوى أن الله لم يتحدث العربية فالقرآن يعتبر كتاباً بشريًّا ، وهو عرضةٌ في نظرهم للنقد والتبديل، ويقدمون أدلةً واهيةً على ذلك فيعتبرون مثلاً اختلاف الأساليب بين العصرين المكي والمدني من حيث قصر العبارات واللهجة الشديدة في تقليل أوصاف العقاب والثواب ، وتكرار الآيات في العهد الأول، ورواية قصص الأنبياء، والإكثار من جدل اليهود والنصارى في العصر الأخير ، ثم يقولون: إنّ القرآن نزل بالمعنى وأن الرسول -صلى الله عليه وسلم - صاغه بألفاظه .

ومما قاله أحد الدعاة في عصرنا الحديث: أنّ العشرين سنةً القادمة هي سنيّ القرآن الكريم والدراسات القرآنية ، لكن سيظل المستشرقون الحاقدون على الإسلام ينفثون سمومهم ضد هذا الدين ويجب علينا أن نُعنى بتمحيص آرائهم والرد عليها ردًا علميًّا.

آخر مفترياتهم أيضًا قضية كتاب: (فرقان الحق) وهو كتابٌ كما تعلمون ألفه مسيحيٌّ من فلسطين وهذا الكتاب يقع في ٣٦٦ صفحةً ، وفيه ٧٧ سورةً واختار أسماء له تشبه أسماء سور القرآن الكريم تبدأ بسورة الفاتحة ، ومن أسماء

السور عنده (المحبة – المسبح – الزنا – الماكرين – الأضحى) وهو مترجمٌ للغة العربية. ابتدأ بمقدمةٍ مسمومةٍ ترسخ الخلط العقائدي وحرية الأديان، وقد صدر منه الجزء الأول وسيتبعه جزءٌ ثانٍ في ٣٠٠ صفحةٍ ، وجزءٌ ثالثٌ في ١٥٧ صفحةٍ ، وجزءٌ رابعٌ في ٣٠٠ صفحةٍ. ولنا أن نتساءل: ما السرُّ في عناية المستشرقين بالقرآن الكريم ؟ ولعل الإجابة هي : لأنّه الكتاب المقدس عند المسلمين.

وهناك أقوالٌ كثيرةٌ يقولها المستشرقون ضد القرآن ، من هؤلاء الحاخام الأكبر في إسرائيل – سابقًا – يقول –وهو يخاطب مجموعةً على وشك الالتحاق بالجيش الإسرائيلي – : هذا الكتاب الذي يسمونه القرآن هو عدونا الأكبر والأوحد ، هذا العدو لا تستطيع وسائلنا العسكرية مواجهته. كيف يمكن تحقيق السلام في وقتٍ يقدس العرب والمسلمون فيه كتابًا ، يجب على حكام العرب أن يختاروا إما القرآن أو السلام.

وقال بعضهم –وكان ذاهباً إلى الجنود الإيطاليين في ليبيا ووجدهم يتغنون ويقولون وهم فرحون مسرورون – كل واحدٍ منهم يقول : "سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ومحو القرآن ، ويقول لأمه :وإذا مت يا أماه فلا تبكيني، وإذا سألك أحد عن عدم حدادك علي فقولي : لقد مات وهو يحارب الإسلام ". إلى آخر تلك الأقوال التي يبثها هؤلاء الحاقدون ضد القرآن الكريم.

واجتذبُ أيضاً فأقول إنّ أبرز سمات منهج المستشرقين الذين درسوا الإسلام يقوم على الأسس الآتية:

١- تحليل الإسلام ودراسته بعقليةٍ أوروبيةٍ. فهم حكموا على الإسلام معتمدين على القيم والمقاييس الغربية المستمدة من الفهم القاصر والمغلوط الذي يجهل حقيقة الإسلام.

٢- تبييت فكرةٍ مسبقةٍ ثم اللجوء إلى النصوص واصطيادها لإثبات تلك الفكرة واستبعاد ما يخالفها. وللأسف أنّ بعض المسلمين الذين يعجبون بثقافات الغرب قد يسيرون بهذا الاتجاه ، وكنت أناقش أخي في مكتبه الدكتور محمد القحطاني منذ أيام وأقول له : إن منهجنا أن نستدل ثم نعتقد لا أن نعتقد ثم نستدل.

٣- اعتمادهم على الضعيف والشاذ من الأخبار وغض الطرف عما هو صحيح وثابت.

٤- تحريف النصوص ونقلها نقلًا مشوهًا.

المهم عشر سمات لهذا المنهج، منهج المستشرقين في دراستهم للقرآن الكريم .

من هذا المنطلق يأتي لقاؤنا في هذه الليلة المباركة ومع هذه الأرواح المباركة الطيبة.

وهذه المفاجآت الخمس يسعدني أن أخبركم أنها حدثت على أرض الحرمين الشريفين تلك الأرض المباركة المقدسة التي تهوي إليها الأفئدة ، وهذا ليس كلام البشر ولكنه كلام صاحب القوة والقدرة.

أستاذٌ يسمى الدكتور : جاري ميلر كان كندي الجنسية ، وكان أستاذاً للرياضيات والمنطق بجامعة تورنتو ، كتب مقالةً بالإنجليزية بعنوان: (القرآن

المذهل) وكان يعمل أستاذاً للرياضيات بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، وكان من كبار القساوسة يقول : (قرأت القرآن الكريم بعنايةٍ وتأملٍ وتدبرٍ من أجل أن أبحث فيه عن مغمزٍ أطعن من خلاله في هذا الكتاب ، فبدل أن يجد مغمزاً في القرآن الكريم إذا به يكتشف خمس مفاجآتٍ ؛

أما الأولى فيقول : وجدت في القرآن الكريم سورةً تسمى بسورة (مريم) برّأها ربنا في هذه السورة مما اتهمها به قومه ، ولم أجد في القرآن سورة تسمى بسورة خديجة بنت خويلدٍ ولا فاطمة بنت محمدٍ.

وباحثٌ مثلي عُني باللغة وعُني بالدعوة لا بد أن يميط اللثام عن هذه المفاجأة : سورة مريم كما تعلمون سورةٌ مكيةٌ آياتها ثمان وتسعون آيةً ، وغرض هذه السورة (تقرير التوحيد).

والسور المكية كما تعلمون جميعًا تُعنى بقضية العقيدة من ناحية التوحيد والرسالة والبعث والجزاء وما إلى ذلك ، هذه السورة الكريمة عرضت قصص بعض الأنبياء –عليهم السلام – وهم عشرة :زكريا ويحيى وعيسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل وإدريس .

وعند القصص القرآني أودُّ أن أذكِّر نفسي وأذكركم أنني قرأت كتاباً لداعية عصره الشيخ محمد الغزالي تحت عنوان: (المحاور الخمسة في القرآن الكريم)، وذكر المحاور الخمسة الرئيسة في القرآن الكريم : هي الحديث عن الذات العليّة (الله)، والحديث عن الكون ، والحديث عن التربية والتشريع ، والحديث عن البعث والجزاء ، ثم الحديث عن القصص القرآني.

وقد ذكر لنا بأنّ أوسع محاور القرآن الكريم إنّما هو محور القصص القرآني.

(سورة مريم) اشتملت على مجموعةٍ من القصص ؛ القصة الأولى : قصة زكريا ويحيى -عليهما السلام -. القصة الثانية : قصة مريم وابنها عيسى -عليهما السلام -. القصة الثالثة :قصة إبراهيم مع أبيه وتحطيمه للأصنام.

ولي بعض التأملات اللُّغوية في هذه السورة فمما ورد فيها قول الله تعالى مخاطبًا مريم عليها السلام : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾[مريم:٢٥].

ثم قوله -تبارك وتعالى-: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴾[مريم:٨٣].

حين رسم الأفّاكون رسوماً مسيئة لرسول الله-صلى الله عليه وسلم -؛ ماذا فعلت الأمة الإسلامية خرجت وهبّت وثارت وقامت المظاهرات هنا وهناك ووجدت بعضهم كتب على سيارته لافتات: (فداك أبي وأمي يا رسول الله). ثم هدأت هذه الثورة أو الفورة فهل هدأ الأعداء ؟!

أبداً سيظلون دائماً مستمرين في غيهم سائرين في بثّ سمومهم ضد الإسلام وضد القرآن وضد رسولنا-صلى الله عليه وسلم-. وحين سُئلت في بعض وسائل الإعلام ما هو الرد العملي على أمثال تلك الهجمات الشرسة ؟ كانت الإجابة : يجب علينا أن نؤكد صلتنا وصلة شبابنا بالذات بكتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم-.

وحين ظهر هذا الكتاب: (فرقان الحق) وسئلت، ما رأيك في هذا؟

قلت : إن رأيي أنني أخاف على شبابنا من انبتات صلتهم بكتاب الله، ولا أخاف عليهم أبداً من آلاف الكتب التي تؤلَف معارضة لهذا القرآن الكريم ؛ لأن أسباب حفظ القرآن الكريم في القرآن ، وقد قفز إلى قرة شعوركم الآن قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

أقول هذا بمناسبة قوله تعالى :﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم:٢٥]، وقوله -تعالى -: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ [مريم:٨٣].

أضعف صوت في اللغة العربية هو صوت: (الهاء). وأقوى صوت في اللغة العربية هو صوت: (الهمزة). هل يمكن أن آتي بـ" أزّ " وأضعها مكان "هزّ" أو أن آتي بـ " هزّ " وأضعها مكان " أزّ " ؟

الإجابة :لا. لماذا؟ لأن مريم حين أجاءها المخاض وحين لجأت إلى جذع النخلة أمرها ربنا أن تلمس جذع النخلة لمسًا خفيفًا حتى تستفرغ في الأخذ بالأسباب وستكون النتيجة :﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم:٢٥]. فهي في مرحلةٍ ضعيفةٍ وكل الأطباء يقولون: إن المرأة عند الحمل وعند الوضع وعند الرضاعة تكون في أضعف أحوالها. وذلك لأن (الهاء) هنا هي التي تناسب هذا الموقف فلا بد أن يأتي القرآن وأن يقول : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ

عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم:٢٥].

أمّا : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ فإنّ هذا (الأزّ) يتعلق بالشياطين ، والقضية تحتاج إلى منتهى القوة حتى يزعج الشياطين الكافرين وحتى يقلقوهم ؛ ولذلك فإن الوضع المناسب هنا أن يقول ربنا -تبارك وتعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ .

كذلك مما استوقفني في هذه السورة: (سورة مريم) ومعنا أساتذة التفسير قصة إبراهيم - عليه السلام - مع أبيه ، ورد الكلام بلفظ : ﴿يَٰٓأَبَتِ ﴾ في كل خطاب. وأنا مرةً قد أعددت محاضرةً تحت عنوان: (يا بُنيّ، في القرآن الكريم)، وذكرت بأنها قد وردت ست مراتٍ في القرآن الكريم ، والسياقات التي ورد فيها هذا النداء هنا ﴿يَٰٓأَبَتِ ﴾ في كل خطابٍ يدل على ماذا؟ يدل على شدة الحبِّ والرغبة في صون أبيه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب، رتب إبراهيم- عليه السلام- الكلام في غاية الحُسن. كيف ؟ لأنه نبهه أولاً إلى بطلان عبادة الأصنام ، ثم أمره باتباعه في الاستدلال وترك التقليد الأعمى ، ثم ذكره بأن طاعة الشيطان غير جائزةٍ في العقل، ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام مع رعاية الأدب والرفق.

فبم قابل أبوه هذا الأدب وهذا الرفق؟

إنّ أباه قابل استلطافه ولطفه في الإرشاد بالفضاضة والعناد ، ناداه باسمه و لم

يقابل قوله يا أبتِ بـــ (يا بني)، وقدّم الخبر وصدّره بالهمزة ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ لإنكار نفس الرغبة،كأنها مما لا يرغب عنها عاقلٌ، ثم هدده بقوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ أي: لئن لم تترك شتم وعيـــب آلهتي لأرجمنك بالحجارة، ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾.

أثبتت سورة مريم –عليها السلام – الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم، وأذكر على هذه النقطة بأنه ما أكثر الذين يقرؤون القرآن – وهم مـــأجورون عليـــه سلفًا ، لأن من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة لا أقول: ﴿الٓمٓ ﴾ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف –.

ولكن القضية هي : هل أثّر القرآن الكريم في نفوس هؤلاء الذين يقـــرؤون وفي نفوس الذين يستمعون إليه ؟ القرآن الكريم يثبت الإعجـــاز التـــأثيري في القلوب بقوله – تبـــارك وتعـــالى – : ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم:٥٨].

يقول ذلك المستشرق الذي هداه الله إلى الإسلام وهو يعلق علـــى هـــذه المفاجأة : "في القرآن الكريم سورة تسمى سورة مريم وليست هنـــاك ســـورة تسمى بسورة خديجة بنت خويلد ولا فاطمة بنت محمد ﷺ ".

والباحث الدؤوب يتساءل لماذا اختار هذا المستشرق خديجة بنت خويلـــد بالذات ، وفاطمة بنت محمد بالذات؟

طبعاً خديجة بنت خويلد أنتم تعلمون قصتها ولكن المناسب للمقام هنا أن أذكر جانبًا واحدًا من مترلة خديجة عند رسول الله-صلى الله عليه وسلم - ، يكفي أن نتذكر بأن الرسول-صلى الله عليه وسلم- كان يكثر من ذكر خديجة بعد وفاتها ، وأن السيدة عائشة-رضي الله عنها- لما رأته يكثر من ذكرها إذا بها تقول له : " خديجة خديجة والله ما كانت إلا عجوزاً شمطاء "، فغضب الرسول -صلى الله عليه وسلم - وقال لها : " لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله - تبارك وتعالى - منها الولد ". فآلت عائشة-رضي الله عنها - على نفسها ألا تذكر خديجة-رضي الله عنها- بعد ذلك بسوء أبداً.

ماذا قال المؤرخون ؟ طبعاً في الجعبة الكثير عن خديجة - رضي الله عنها -؛ يقول: إلا ثقتها في الرجل الذي تزوجته لأنها أحبته ؛ كانت تضفي جواً من الثقة على المراحل الأولى للعقيدة التي يدين بها اليوم واحدٌ في كل سبعةٍ من سكان العالم. ويؤرخ (مارجيليوث) حياة محمد-صلى الله عليه وسلم- باليوم الذي لقي فيه خديجة-رضي الله عنها - ، كما يؤرخ حادث هجرة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى يثرب باليوم الذي خلت فيه مكة من خديجة-رضي الله عنها -.

يكفي أن نعلم - وأنتم أساتذة تعلمون هذا جميعاً - بأن لخديجة - رضي الله عنها - مترلة عند ربها ، قال ابن هشام حدثني من أثق به :أن جبريل - عليه السلام - أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : " أقرئ خديجة

السلام من ربها، فقال رسول الله : يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك، فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام ".

ثم فاطمة بنت محمد-رضي الله عنها- لماذا بالذات أنتم تعلمون أن الرسول-صلى الله عليه وسلم- كان يلقبها (بأم أبيها) ويقول علماء اللغة أنها سميت فاطمة لأن الله-تعالى- قد فطمها وحفظها من النار. ولقبها النبي-صلى الله عليه وسلم- الزهراء، فكانت ريحانته وأحب بناته إليه. وعند فاطمة بالذات أذكر أنني في مجالات الدعوة وكنت أتحدث عن مواصفات ربة البيت المثالية وذكرت هذه القصة بإيجاز ؛ أن عليًّا - رضي الله عنه - قال لابن عبد :" ألا أخبرك عني وعن فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكانت أحب أهله إليه وكانت عندي، فقال له بلى: وإذا به يقول له: لقد جرت بالرحى حتى أثرت في يدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها ، فلما جاءك خدمٌ أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادمًا يقيها حر ما هي فيه، فجاءت فاطمة إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم - فوجدت عنده حُدّاثًا أي :أناسا يتحدثون ، فخرجت فجاءه الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقال لها: ما كان حاجتك؟ فسكتت. - هنا أحتاج إلى فكر الدعوة أن أقول ما أكثر الدعاة الذين يوجدون على أرض الإسلام ولكن ما أقلّ الذين يفقهون الدعوة من هؤلاء الدعاة -. فرجعت وبعد ذلك سكت وبعد ذلك قال عليٌّ أنا أخبرك يا رسول الله :" لقد جرت بالرحى حتى أثرت في يدها واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها، فلما

جاءك خدمٌ أمرتها أن تأتيك فتستأذنك خادماً يقيها حر ما هي فيه "، وإذا بالرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول لها :" اتقي الله يا فاطمة واعملي عمل أهلك وإذا أويت إلى مضجعكِ فسبحي الله ثلاثا وثلاثين واحمدي الله ثلاثا وثلاثين وكبري الله أربعا وثلاثين فتلك مئة فيه خير لكِ من خادم ". بم ردت فاطمة؟ قالت :" رضيت عن الله ورسوله ".

مع كل هذا لا نجد في القرآن الكريم سورةً تسمى بسورة خديجة بنت خويلدٍ ولا نجد سورةً تسمى بسورة فاطمة بنت محمدٍ وفي ذلك بلاغٌ لأولي الألباب.

أما المفاجئة الثانية:

فيقول: ورد عيسى–عليه السلام– في القرآن الكريم خمساً وعشرين مرةً و لم يرد ذكر محمدٍ–صلى الله عليه وسلم– باسمه في القرآن الكريم إلا أربع مرات، حاولت أن أبحث عن هذه المفاجأة فقلت:

أولاً :إن الناس الذين يجلسون على الكراسي يدّعون أنه لا أحد جلس قبلهم، ولا أحد سيجلس بعدهم ولذلك يأتي الواحد فيلغي جميع قرارات الذين كانوا يجلسون قبله ويدّعي أنه أمةً وحده. وهذا من أسباب تخلف المسلمين.

القرآن الكريم يذكر محمداً –صلى الله عليه وسلم– أربع مراتٍ ويذكر عيسى–عليه السلام – خمساً وعشرين مرةً ، الرجل يدور في فلكٍ واحدٍ هو: هل القرآن من عند محمد–صلى الله عليه وسلم– وإلا من عند الله – تبارك

وتعالى -؟ حتى لو كان القرآن من عند محمد-صلى الله عليه وسلم- على الأقل اسمه يذكر خمسا وعشرين مرةً كما ذكر النبي قبله مباشرةً خمسا وعشرين مرةً.

أنا تأملت في المرات الأربع التي ورد فيها ذكر محمد-صلى الله عليه وسلم- :

الموضع الأول في سورة آل عمران : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران :١٤٤].

الموضع الثاني في سورة الأحزاب : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[الأحزاب:٤٠].

الموضع الثالث في سورة محمدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾[محمد:٢].

الموضع الرابع في سورة الفتح : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح:٢٩].

طُلب مني مرةً في وسائل الإعلام أن أتحدث على الهواء مباشرةً تحت عنوان:

(الرسول-صلى الله عليه وسلم- في القرآن).

فقلت: كيف أتحدث عن الرسول-صلى الله عليه وسلم- في القرآن الكريم؟

هل أذكر المواضع مثلاً التي ذكر فيها؟ أو أتحدث عن أخلاق الرسول-صلى الله عليه وسلم-في القرآن من خلال قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]. استعرضت القرآن الكريم من بدايته إلى نهايته فما وجدت غالبًا موضعًا إلا وفيه إشارةٌ إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم - ؛ والدليل على هذا أنكم بفضل الله تحفظون جميعًا قول رسول الله-صلى الله عليه وسلم - : "شيبتني هودٌ وأخواتها ".كل المفسرين وجدتهم يقولون :شيبتني هودٌ ؛ لأنه ورد فيها قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود:١١٢].

لكني عثرتُ على رأي لأحد كبار الدعاة يقول :مع اتجاهي إلى هذا الرأي إلا أنك لو استعرضت سورة هود-عليه السلام- لوجدت فيها كثرة الخطابات الشخصية الموجهة مباشرةً إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

أول خطابٍ مباشرٍ في سورة هود للرسول-صلى الله عليه وسلم - : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (هود:١٢).

وتستمر تلك الخطابات الشخصية من قبل الله – جل جلاله – لرسوله – صلى الله عليه وسلم – باعتباره القدوة الحسنة والأسوة الطيبة إلى أن نصل إلى قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود:١١٢] (هود:١١٢). وأثرتُ في نفسي سؤالاً، مفاده : لماذا ذكر الرسول–صلى الله عليه وسلم – باسمه مجردًا في هذه الآيات بالذات ؟

وكانت الإجابة :أنك حين ترفع دعوى في المحكمة يكون هناك مدعٍ ومدعى عليه ولا بد أن تُذكر الأسماء مجردةً لإثبات الحق لأحدهما ، ولله المثل الأعلى، ذُكر محمد–صلى الله عليه وسلم – باسمه مباشرة في هذه المواضع لأن الله – سبحانه – يريد أن يُثبت قضيةً أو أن ينفي قضيةً ، يريد أن يقول ربنا – تبارك وتعالى – بأنه سيجري على محمدٍ –صلى الله عليه وسلم – ما يجري على جميع البشر : ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] وأنتم تعلمون قصة هذه الآية وقراءة أبي بكر–رضي الله عنه– لها حين بُلّغ بوفاة رسول الله–صلى الله عليه وسلم – وحين استأذن ودخل عليه–صلى الله عليه وسلم – فوجده مُسجّى فكشف عن وجهه الغطاء فوجده مات حقاً فقبّله في وجنتيه وقال له : " طبت حياً وطبت ميتاً يا رسول الله إنها الموتة التي كتبها الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدًا " ، ثم خرج إلى الناس المحزونين الباكين وهو يقول لهم قولته المشهورة :" أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن

محمد قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ". ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٤]. التي قال عنها عمرُ-رضي الله عنه- وقتئذ: "والله لكأني لم أسمع هذه الآية من قبل ".

الموضع الثاني : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٠]. هو نفيٌ لقضية التبني كما تعلمون جميعًا.

الموضع الثالث : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [محمد:٢].

وأذكر أنني حين كنت ضمن الوفد الذي ذهب إلى العراق أيام الغزو لمناصرة الشعب العراقي علّقت على هذه الآيات، وأنت تعلمون بأن رجال التفسير يقولون: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ فمقتضى الإيمان ؟ أن تؤمن بستة أشياء : بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره. لما قال القرآن بعد ذلك : ﴿ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾. كأن القرآن يريد أن يقول: لا إيمانٌ كاملٌ إلا بالإيمان ﴿ بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم ﴾ ونلاحظ في هذه الآية ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ تعريف الطرفين: (هو) و(ربهم)،

من أجل أن يقول بأن القرآن هو الحق ولا حق سوى القرآن.

الموضع الرابع : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح:٢٩].

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ وهو مبتدأٌ وخبر لإثبات الرسالة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

اسم عيسى - عليه السلام - مثل ما قلتُ ورد في القرآن الكريم خمسا وعشرين مرة ، لكنك لو ذهبت الآن وفتحت المصحف لوجدته قد ورد ثلاثين مرة فقلت : لماذا قال هذا الرجل ورد خمسا وعشرين مرة ؟ علمت أنه يقصد اسم عيسى يعني عيسى ابن مريم و عيسى ورد خمسا وعشرين ، إنما كلمة (المسيح) أو (ما المسيح ابن مريم) تكمل لنا الثلاثين موضعاً التي ورد فيها اسم عيسى-عليه السلام-.

إذاً الرجل يقول: إن أكثر السور التي ورد فيها اسم عيسى-عليه السلام- هي سورة المائدة. فلو كان القرآن من عند محمد-صلى الله عليه وسلم- ما ذُكر اسمه أربع مرات فقط واسم عيسى-عليه السلام- خمساً وعشرين مرة.

المفاجأة الثالثة :

وأرجو أن ننتبه إليها بآذان قلوبنا يقول ذلك الرجل : وجدت القرآن الكريم يتحدى بنفسه ومع مرور الزمن منذ نزول القرآن إلى الآن أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان يقف شامخاً أمام جميع الطاعنين وجميع المشككين . قضيةٌ كبيرةٌ تحتاج إلى لقاء ، يعني نعد فيها ساعات وساعات ؛ لأن آيات التحدي في القرآن الكريم إنما تمثل لُبّ الإعجاز لأنها تكون للخلق كافةً والمكذبين خاصةً، الإتيان بمثل هذا القرآن أو ببعضٍ من القرآن .

القضية هنا : بحثت فيمن كتب في هذا الموضوع (آيات التحدي في القرآن الكريم) فوجدت مجلة الدراسات القرآنية التي أعجبت بها أيما إعجابٍ التي تصدرها الجمعية العامة لتحفيظ القرآن الكريم هنا عُنيت عناية كبيرة بقضية التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. واعتقد أن أساتذة التفسير يحلمون معي أن يأتي الوقت الذي يفسر فيه العلماء والباحثون القرآن الكريم تفسيراً موضوعياً.

وجدت موضوع النخيل في القرآن الكريم في هذه المجلة ، ومن بين هذه الموضوعات آيات التحدي في القرآن الكريم ووجدت أساتذةً زملاء لنا في جامعة الأزهر الشريف حصن العلم ومنارة الإسلام وجدتهم قد تناولوا قضية آيات التحدي في القرآن الكريم ، ومن بين هؤلاء أخي وزميلي وزميل أخي الدكتور عبدالله الدكتور سعيد جمعة أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الذي أصدر بحثًا نفيسًا أدعو الجميع لقراءته عنوانه: (دلالة المثلية في آيات التحدي في القرآن الكريم دراسة بيانية نقدية) .

كلمة: (من مثله) التي وردت في آيات التحدي ما المقصود بهذه الكلمة؟

المِثل المطلق في الكتاب والسنة وإجماع الأمة يراد به : إما المثل صورة ومعنى، وإما المثل صورة بلا معنى.

لمن التحدي في آيات القرآن الكريم ؟ إن التحدي كان وما زال للخلق أجمعين بدليل آيةٍ هي عمدة آيات التحدي : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨]. لكن أعجبني أيضاً تناوله لآيات التحدي بين الترتيب اللزومي والترتيب المصحفي وكلاهما توقيف كما تعلمون جميعًا من قِبل الله -تبارك وتعالى- .

وهنا أثار قضية ، أنا أطرح هذه القضية على أساتذة التفسير لأنني لا أثبتها ولا أنفيها، هذه القضية يقول فيها : القرآن الكريم عندنا معاشر المسلمين كلامٌ دالٌ على معانيه دلالة مأخوذة بالطريق الواضح العادي بدلالة الكلام العربي ، فليس هو على ذلك بمحتاج إلى التفسير احتياجًا أصليًا ولكن الحاجة إلى تفسير القرآن إنما هي حاجةٌ عارضةٌ ، قضيةٌ أدعو أساتذة التفسير إلى مناقشتها ، هل حاجة القرآن الكريم إلى التفسير حاجةٌ أصليةٌ أو حاجةٌ عارضةٌ ؟

ذلك الزميل يقول: إنها حاجةٌ عارضةٌ نشأت من عدة أسباب، أهم هذه الأسباب:

أولاً: أن القرآن الكريم لم يتزل دفعةً واحدةً وإنما كان نزوله وتبليغه في

ظرفٍ زمنيٍّ متسعٍ جداً وقدره أكثر من عشرين عاماً كما نعلم، فكان يترل منجمًا على أجزاءٍ مع فواصل زمنيةٍ متراخيةٍ بين تلك الأجزاء ، وكان نزوله على ترتيبٍ معروفٍ يختلف عن الترتيب التعبدي لأن تاريخ الترول كان مقتضاه مناسبة الظروف والوقائع مناسبة ترجع إلى ركن من أركان مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وترتيب التلاوة التعبدي كان مقتضاه تسلسل المعاني وتناسب أجزاء الكلام بعضها مع بعض.

آيات التحدي التي وردت في القرآن الكريم خمسة مذكورة في السور التالية كما تعلمون جميعًا : سورة البقرة –يونس – هود – الإسراء – الطور ، هكذا رتبت الآيات في المصحف الشريف حسب ترتيب السور ، لكن هل هذا هو ترتيب نزولها ؟ الإجابة :لا. ليس هذا ترتيب نزولها، ولا بدّ من معرفة ترتيب الترول حتى نقف على مراحل التحدي لنفهم المراد من المثلية المتحدى بها. فترتيب الترول كان على النحو التالي:

سورة الإسراء ثم سورة يونس ثم سورة هود ثم سورة الطور ثم سورة البقرة. أول ما يلفت النظر في هذا الترتيب أنه قد بُني على جذرٍ واضحٍ يبين أن الضمير في: " مثله" لا يعود إلا إلى القرآن الكريم.

ثانيًا :أن الآيات بدأت بافتراض اجتماع الإنس والجن : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ وهذا الافتراض لا يتصور عقلاً مما يعني أن نتيجة هذا الافتراض وهو المجيء بمثل القرآن لا يتصور

عقلاً.

ثالثاً :أن المدعوين أولاً للتحدي هم الإنس والجن ، ثم تدنى الأمر فطلب منهم دعوة من يستطيعون من دون الله، ثم تدنى الأمر إلى دعوة الشهداء ، وهم المناصرون لفكرة إمكانية المجيء بمثله وهؤلاء قلةٌ.

رابعًا :كانت الآية الأولى إعلاناً من الله–تعالى- على لسان نبيه بعجز الخلق جميعًا عن المجيء بمثله فقيل : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨]. هذا بلاغٌ من الله-تعالى- للخلق جميعاً، ثم جاءت ذات الآيات لترد على دعوى افتراء القرآن من عند الرسول – صلى الله عليه وسلم – فقيل : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس:٣٨].

قال – تعالى – :﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود:١٣]. وقال : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الطور:٣٣]. كل ذلك في الآيات المكية الأولى، أما الآية المدنية وهي آية البقرة فليست ردًا على هؤلاء بل هي ردٌّ على من دخل الشك قلبه ولذا قيل :﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

[البقرة:٢٣]. السور المكية خطابٌ للناس جميعاً أما المدنية فأغلبها خطابٌ لمن أقرّ بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين.

الملاحظ في الآيات الخمس – آيات التحدي – أنّ كل وجه من التحـــدي غير الآخر ولا يوجد وجهان متماثلان في التحدي ، وها هي أوجه التحـــدي حسب نزولها: مثل – هذا القرآن – بسورة مثله – عشر سورٍ مثله – حـــديثٍ مثله –سورة من مثله.

سادسًا :أن هذا الترتيب من الممكن فهمه على أنه تدرج في التحدي مـــن الأكثر إلى الأقل من حيث العدد ، ولكن بضربٍ من التأويل. فماذا يُفهم مـــن الترتيب المصحفي؟

جاء ترتيب الآيات في المصحف كما قلت :البقرة –يـــونس – هـــود – الإسراء – الطور. ترتيب النزول يثبت ضربًا من التدني وهنا نقول : إنّ الترتيب المصحفي يعكس ذلك، أي: أنه يتدرج في التحدي من سورةٍ إلى عشر سورٍ إلى القرآن الكريم كله. وكأن القرآن الكريم يعرض قضية التحدي من الـــوجهتين صعودًا ونزولًا وعلى من يريد المعارضة والتحدي أن يختار لنفسه . ومن هنـــا يثبت العجز من كل وجه.

طبعًا كلامٌ كثيرٌ حول قضية التحدي لكن الخلاصة في سطرٍ واحدٍ :

إنّ دلالة المثلية دلالة وحيٍ.

وحين يقول القرآن الكريم : ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أي: فأتوا بسورةٍ

من عند الله والأدلة على ذلك كثيرةٌ :

أولاً : تعددت الآيات وتكاثرت لإثبات أنّ القرآن الكريم مترلٌ من عنـــد الله، وصاحب ذلك نفي الريب عنه أعني عن الإنزال.

ثانيًا :لا يكاد يُذكر لفظ القرآن أو الكتاب إلا ويُذكر معه أنّه مترلٌ من عند الله، وعلى هذا فلفظ الكتاب ولفظ القرآن يلتصقان التصاقًا مع لفظ الإنـــزال والوحي ، وهذا يدل على أن أول شيءٍ يُعرف به القرآن الكريم أنه تترِيلٌ مـــن حكيمٍ حميدٍ.

ثالثًا : حين سمعت الجن هذا القرآن ماذا قالوا ؟

﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأحقاف:٣٠]. وأنتم تعلمون من بعد موسى لماذا؟ و لم يقل من بعد عيسى ؟ لأن شريعة عيسى ليست شريعةً مستقلةً وإنما شريعةٌ مكملةٌ لشريعة موسى-عليهما السلام-.

رابعاً: في حديثٍ للنبي-صلى الله عليه وسلم- فرق فيه بين معجزته ومعجزة الأنبياء من قبله ، والحديث أنتم تحفظونه جميعاً رواه أبو هريرة : " ما من نبيٍّ من الأنبياء إلا قد أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشرُ وإنّما كـــان الـــذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي ". إذن المثلية هنا مثلية وحيٍ وتنْزيلٍ.

المفاجأة الرابعة:

هذا الرجل "جاري ميلر" حصل على جائزة نوبل في السلام سنة ١٩٧٣م عن نظرية تسمى نظرية: (الانفجار الكوني العظيم)، وحين سؤل الدكتور أحمد زويل حين حصل على جائزة نوبل ، ما الذي ينقص العرب والمسلمين ؟ كانت إجابته : عندنا عقولٌ بشريةٌ ، عندنا أموالٌ ، عندنا كذا ، عندنا كذا .. لكن لا نجتمع على قلب رجلٍ واحدٍ. نريد أن نكون فريقاً واحداً، حتى أننا داخل أقسامنا العلمية ترى هذا قد أخذ موضوعاً في كذا، وهذا في كذا ..ألا نبدأ موضوعاً من أوله إلى آخره.

أما آن للعرب أن تكون لديهم موضوعية وأن يخدموا حقًا كتاب ربهم وسنة نبيهم – صلى الله عليه وسلم –. هذا الرجل حصل على جائزة نوبل ويقول : النظرية التي حصلت بها على الجائزة هي نظرية الانفجار الكوني العظيم ويقول : عملت أنا وفريقٌ من العمل أكثر من عشر سنواتٍ في المعامل ، وما إلى ذلك حتى وصلنا إلى هذه النظرية وحصلنا على هذه الجائزة.

ثم بعد أن هداني الله – تبارك وتعالى – لأن أقرأ القرآن الكريم إذا بي أجد الآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء تثبت (نظرية الانفجار الكوني العظيم) وهي : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٠]. اللغويون يقولون: الرتق ضد الفتق ، والرتق هو إلحام الفتق وإلصاقه.

المفسرون لهم آراءٌ :الإمام الرازي يقول: اختلف المفسرون بالمراد بالرتق والفتق على أقوال:

١- أن المعنى كانتا شيئاً واحداً ملتصقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هي وأقر الأرض. وهذا القول يوجب أن خلق الأرض مقدم على خلق السماء ؛ لأنّه – تعالى - لما فصل بين السماوات والأرض ترك الأرض حيث هي وأصعد الأجزاء السماوية. يقول كعب : خلق الله السماوات والأرض ملتصقتين ثم خلق ريحًا توسطتهما ففتقهما بها.

٢- أن المعنى كانت السماوات مرتفعةً فجُعلت سبع سماواتٍ وكذلك الأراضون.

٣- وهذا هو الرأي الذي رجحه كثير من المفسرين ونميل إليه أن المعنى : أن السماوات والأرض كانتا رتقاً بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات والشجر حتى يوجد في الأرض أقواتها ، ونظيره قوله – تبارك وتعالى - : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴾ [الطارق:١١-١٢].

وهناك آراءٌ أخرى حول هذا لكن اجتذئ بذكر بعضها.

الحقائق العلمية حول (نظرية الانفجار الكوني العظيم) :

١- في عام ١٩٢٧م عرض العالم البلجيكي جورج لوميتر (نظرية الانفجار العظيم) والتي تقول بأن الكون كان في بدء نشأته كتلةً غازيةً عظيمة الكثافة واللمعان والحرارة ، أسماها البيضة الكونية ثم من تأثير الضغط الهائل

المتأتي من شدّة حرارتها حدث انفجارٌ عظيمٌ فتق الكتلة الغازية وقذف بأجزائها في كل اتجاه، فتكونت مع مرور الوقت الكواكب والمجرات والنجوم.

٢- في عام ١٩٦٤م اكتشف العالمان "بتريوس" و"ولسون" موجات راديو منبعثة من جميع أرجاء الكون لها نفس المميزات الفيزيائية في أي مكانٍ سُجلت فيه سميت بالنور المتحجر ، وهو النور الآتي من الأزمنة السحيقة ومن بقايا الانفجار العظيم الذي حصل في الثواني التي تلت نشأت الكون.

٣- في سنة ١٩٨٦م أرسلت المحطات الفضائية السوفييتية معلوماتٍ تؤيد نظرية الانفجار.

٤- في سنة ١٩٨٩ م أرسلت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) قمرها الاصطناعي والذي أرسل بعد ثلاث سنواتٍ معلوماتً دقيقةً تؤكد نظرية الانفجار العظيم وما التقطه كل من "بتريوس" و"ولسون" ولقد سمى العلماء هذه النظرية الانفجار العظيم وحصل كما قلت ميلر على جائزة نوبل في ١٩٧٣م حول هذه النظرية.

وما معنى هذه الآية من وجهة نظر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم؟

- طبعاً ما أكثر الذين يؤيدون والذين يعارضون -.

معنى الآية : إن السماوات والأرض وما تحويه من مجراتٍ وكواكب ونجومٍ والتي تشكل بجموعها الكون الذي نعيش فيه كانت في الأصل رتقًا، أي: ملتصقتين. إلى آخر هذه الآية.

ما وجه الإعجاز في هذه الآية؟

وجه الإعجاز في هذه الآية : هو تقريرها بأن نشأة الكون بدأت إثر الانفجار العظيم بعد أن كان كتلةً واحدةً متصلةً، وهذا ما أوضحته دراسات الفلكيين وصور الأقمار الاصطناعية في نهاية القرن العشرين.

إنّ من روائع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم أن نجد تاريخ الكون منذ مولده حتى نهايته مسطرًا في ثمان آياتٍ محكماتٍ من آيات أم الكتاب، وستظل إشارات القرآن حول خلق السماوات والأرض منارات تهدي العلماء إلى فهم التاريخ الكوني فهمًا صحيحًا، تضم تلك الآيات آيةً واحدةً تتحدث عن مولد السماوات والأرض وهي الآية التي معنا.

هذه القضية شغلت المؤمنين والكافرين ؛ شغلت المؤمنين ليزدادوا إيماناً على إيمانهم . وشغلت الكافرين لسببين :

١- أنهم لا يشكون في وجود الله لأن وجود الله أكبر من أن ينكر، لأنه الفطرة التي لا يستطيعون أن يطمسوها.

٢- أنهم يبحثون عن الحقيقة لعلهم يؤمنون .

ومن ثم يجب أن نتدبر فاصلة نهاية الآية التي هي مناط حديثنا، فيها استفهامان وخبر:

الاستفهام الأول : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ .

الاستفهام الثاني ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ والمعنى: أما آن لهم بعد أن رأوا فتق الرتق أن يؤمنوا.

أما الخبر فهو: أن الماء حياة كل شيءٍ حيٍّ، وأساس كل شيءٍ حيٍّ.

المفاجأة الخامسة:

يقول: وجدت في القرآن الكريم سورة تسمى سورة: (المسد) ، نزلت هذه السورة تقريبًا في العام الرابع للبعثة النبوية، تثبت هذه السورة أن أبا لهبٍ وامرأته سيعيشان كافرين ويموتان كافرين، والرجل يقول : كان من الممكن لأبي لهبٍ أو لزوجته أن ينطقا ولو زورًا بهتانًا مرةً واحدةً وأن يقولا : لا إله إلا الله محمد رسول الله. لكن الله – تبارك وتعالى – عقد لسانهما عن النطق بكلمة التوحيد دلالة على صدق القرآن الكريم ، وقد جمعت أقوالًا كثيرةً وإعجازًا لغويًا في سورة (المسد) أستميحكم عذرًا في أن أذكره الآن .

المهم أن الرجل بعد أن اكتشف هذه المفاجآت إذا به يثبت له أن القرآن الكريم من عند الله – تبارك وتعالى – وليس من عند محمدٍ –صلى الله عليه وسلم – ، وشهد بعد ذلك أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتحول من قسٍّ نصراني إلى داعيةٍ إسلاميٍّ كبيرٍ.

نسأل الله– تبارك وتعالى – أن يهدينا جميعًا إلى الطريق المستقيم، وأن يجعلنا من المستمسكين بكتابه وبسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم – آمين .

وأعتذر إن كنت قد أطلت عليكم وأشكركم على حسن إصغائكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المداخلات:

الحمد لله الذي يسر لنا هذا اللقاء وليس عندي تعليق ولا اعتراض ولا شيء مما قد يتصور، لكني أريد فقط أن أُنبه على أن مثل هذه القضايا الكبرى التي ذكرت في هذا اللقاء مما يزيد المؤمن إيماناً، ونحن أيها الإخوة الكرام بحاجةٍ ماسّةٍ إلى أن نعود إلى القرآن الكريم عودةً جادةً لنهتدي به وندعو الناس إليه، وأذكر بأن مثل هذه القضايا التي نستمع إليها تزيد المؤمن قناعةً بأهمية هذا الكتاب العظيم كما أنها أيضاً تؤنبه لأنه يقصر في التعامل مع هذا القرآن ، والاستنباط الذي يأتي بهذه النتائج العجيبة.

فإذا كان أحد الكفار وقد منّ الله عليه بالإسلام قد وصل إلى هذه المفاجآت ، وأظن أن كثيراً من المسلمين لم يصل إليها وما ذلك إلا لأننا لا نحسن التفكر وقد قال الله – تعالى – : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤]. جعل التفكر وسيلة لبيان القرآن مع بيان النبي – صلى الله عليه وسلم – له، فقسم من القرآن الكريم نعرفه ببيان النبي – صلى الله عليه وسلم – وقسمٍ آخر هو بالتفكر الذي نحتاج إليه، ثم إنّنا بعد هذا مدعوون بقوّةٍ إلى أن نقبل على القرآن الكريم وأن نفرح به .

وأُذكر بكلمةٍ أعجبتني قالها أحد شيوخ هذه البلاد ممن عرف بالشجاعة في قول كلمة الحق واجتهد – رحمه الله – بالدعوة إلى الله وهو الشيخ عبد

الرحمن الدوسري ، سئل سؤالًا :ما أهم شروط المفسر؟ فقال – رحمه الله – أهم شروط المفسر : أن يكون أكثر الناس فرحًا بالقرآن الكريم، فمن كان فرحًا بالقرآن الكريم مقبلًا عليه وجد فيه بغيته.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لكل خيرٍ وندعوا دعاءً نسأل الله أن يتقبله للدكتور محمد ، وأن يثيبه على هذه الدرر التي استمعنا إليها في هذا اللقاء.

١- الدكتور أسامة الحماد :

المسألة الأولى :ذكر تربية مريم – عليها السلام – وذكر اسم مريم – عليها السلام – ولم يذكر اسم خديجة ولا فاطمة – رضي الله عنهن – هذا يوحي للإنسان بفكرةٍ جاءت في ذهني والدكتور يتكلم وهي :ويذكر سورة باسم عائشة–رضي الله عنها– كما بُرأت مريم –عليها السلام– بُرأت عائشة–رضي الله عنها–؟

المسألة الثانية: هل هناك علاقة بين قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ مع اسم السورة سورة الأنبياء؟

وهل هناك ارتباط بين نظرية الانفجار الكوني وبين الإعجاز الموجود في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ حيث أن من اكتشف هذه النظرية هم الكفار ؟

٢- الدكتور أحمد غريب :

أقول لك يا أستاذي: أنني أرى أنه في كل القرون كان من اليهود وكان من غيرهم أعداء للإسلام ، ولكن الإسلام باقٍ والحمد لله، ولا ننسى أنّ اليهود وهم الذين قالوا للأوس والخزرج نعرف في كتبنا أن رسولًا سيأتي وأننا سنكون معه ونحاربكم به، وهم الذين دعوا الأوس والخزرج إلى أن يذهبوا إليه وأن يدعونه إلى المدينة وينصرونه هذا النصر ، وعندما جاء كفروا به، ولا ننسى حبرهم الكبير-رضي الله عنه - عبدالله بن سلام اليهودي الذي عندما جاء وقال الله – تعالى – : ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ قال : " والله إني لأعرف النبي أكثر من معرفتي لابني ومعرفتي له أشد ". وعندما أسلم قال : " يا رسول الله إنّ اليهود قومٌ بهتٌ فانتظر ، فقال لهم ما تقولون في عبدالله بن سلام قالوا : "سيدنا وابن سيدنا" وعندما قال لهم عبدالله : لا إله إلا الله. قالوا: " كذاب وابن كذاب ، شرنا وابن شرنا". قال :ألم أقل لك إن اليهود قومٌ بهتٌ ".

وأقول لك إن المستشرقين في كل عصرٍ كما قيل : "الناس معادن وخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام"، فإن كان منهم كذا كانوا كذا .. وأذكر (أوليس بوكان) كان يعالج الملك فيصل-رحمه الله- وأعطاه المصحف ليقرأه فأسلم هذا الرجل وكتب كتاباً جيداً ترجمته دار المعارف اسمه: (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) أدعوكم إلى قراءته ، فيه إنصافٌ جميلٌ جداً ، هذا الرجل قرأ التوراة كاملةً والإنجيل كاملًا وأورد ما فيهما من آيات العلم وأثبت

أن القرآن الكريم ما زال بنصه الذي نزل به أمين الوحي جبريل عليه السلام ، لم يتغير كما بدلت التوراة والإنجيل.

أيضًا أنا ترجمت له مادة إعجازٍ ، فهل تعلم أن في دائرة المعارف البريطانية مادة اسمها: إعجاز، لإعجاز القرآن الكريم. ترجمها واحدٌ اسمه: "جستف جولن باون" هذا الرجل ترجم مادة الإعجاز وقال : إنّ القرآن الكريم مؤلفٌ.

وعلمت من خلال ترجمتي لهذه المادة التي ترجمها هذا الرجل أنه قال: إعجاز القرآن للباقلاني وإعجاز القرآن للخطابي وللرماني وإعجاز القرآن للقاضي .. قرأ كل مادة إعجازٍ وقال إن القرآن مؤلف. فهم هكذا في كل عصر وعصر .

ولكن أريد أن أسأل: الهمزة القوية في قوله: ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾، والهاء الضعيفة في ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ﴾. فما سر التعبير بالهمزة في قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ و لم يقل (فجاءها المخاض) ؟

أعقب على ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ و ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ مثله : يعني أنّ القرآن حقيقةٌ ولا يستطيعون ، فلما رأى سبحانه أنهم لا يستطيعونها قال لهم (من مثله) وهو ما يخصه أي : ومن تفيد التبعيض كما تعرف، أي: من بلاغته يعني جزئيةٌ مما يخص القرآن وحتى هذا عجزوا فيه.

٣- الدكتور عبد الله السرحان:

لدي بعض الاستفسارات أرجو من فضيلته أن يعلق عليها:

أولها : هل هذه المفاجآت هي مفاجآتٌ للمستشرق أم مفاجآتٌ لنا؟؟

أعني من قرأ القرآن الكريم وتوقف أمام سورة مريم فمثل هذه المفاجآت لم أفاجأ بها حينما أقرأها ، هل المفاجآت له هو أم لنا نحن جمـــوع المســـلمين أو المثقفين؟

ثانيها :بالنسبة لكتاب (الفرقان الحق) سعادتك قلت له أربعة أجزاء الذي صدر جزءٌ واحدٌ أم أجزائه الأربعة صدرت؟؟ لا جزء واحد صدر.

٤- الدكتور عبد الحمد الإحساني:

لدي ملحوظةٌ تتعلق بمسألة الحقائق العلمية أو الإعجاز العلمي أو ما يتعلق بها : هناك أنواعٌ من الانخداع - ربما الزائد على الحد المطلـــوب - في هـــذه المسألة، ونحن نؤمن بالقرآن وأنه من عند الله وأن ما فيه حـــق ، ربمـــا هـــذه الإشارات العلمية قد تكون دقيقةً أو متطابقةً مع ما يكتشفه العلم لكـــن مـــا يكشفه العلم هل هو ثابتٌ وحقيقةٌ أم أنه أحيانًا تكون نظريـــات نخشـــى أن ننخدع بها ، وأن نقول أن لها مطابقٌ هو القرآن ويأتي يوم من الأيام تتغير نظرتنا لهذه الأمور أو تأتي بحوثٌ أخرى ربما تنقض ذلك فماذا نقول للناس؟؟

ثانيًا :لماذا نستشهد كثيراً بإنجازٍ آخر غربيٍّ في حياتنا ، واليوم قدمت لنا في مسألةٍ تخص القرآن الكريم المفاجآت الخمس وزميلي د/ عبد الله سرحان يقول: إنه إذا كانت مفاجأةٌ له فهي ليست مفاجآتٌ بالنسبة لنا وأنا معـــه في هـــذه المسألة ، لماذا نقول المدرب الأمريكي كذا .. والتصنيع الأمريكي كـــذا ... ثم

أيضًا التفسير الأمريكي أو المفاجآت الأمريكية التي وجدها عالمٌ أمريكيٌّ كنت أتوقع أن أجد المفاجآت التي التقطها الدكتور محمد متولي ؟! وإن كان شـــرحه لهذه المفاجآت قد أفادنا كثيراً فشكراً جزيلاً .

٥- الدكتور سعيد محمد عبد الحي الشافعي:

أستاذنا الكريم لي موافقة وإضافتان وتذكره:

الموافقة :ففيما يتعلق بعيسى ابن مريم - عليه السلام – أقول: أنا أتفق معك أيها الشيخ الجليل في أن عيسى ذكر من باب قوله - تعالى - : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف:١١١]. يثبت القرآن الكريم أمر الإعجاز العلمي في خلقه ، ولي بحثٌ في هذا الأمر بعنوان (البلاغة والإعجاز في الربع الثالث من سورة آل عمران) حقيقةً أما ذكر محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد كان لقضايا ذات أهميةٍ كبيرةٍ منها مثلاً : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. في خواتيم سورة الأنبياء إنما جيء بهذا المشهد عقب قوله - تبارك وتعالى – مصورًا لحظة القيامة : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [(الأنبياء:١٠٤].

كذلك أيضًا ذكر محمد - صلى الله عليه وسلم - في قضية أخذ الميثـــاق :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران:٨١].

فحقيقةً كان ذكر سيد الخلق – عليه السلام – سواءً كان بالإشارة أو بالنص بأسمائه كما ذكر الشيخ الجليل إنما كان لمواقفٍ تدعو للتأمل وتدعو للتدبر وإن قلّت أو جاءت على قلةٍ في القرآن الكريم.

أما الإضافة الأولى:

آيات التحدي أيها الشيخ ليست قاصرةً على مجال التحدي بنص القرآن بل الأمر أعمق من ذلك وأوسع فقد راح القرآن الكريم يتحدى حتى في مجال الخلق والتكوين العملي ، همست فيما بيني وبينك في هذا الموضوع منذ أيام خلت فقد راح القرآن يتحدى حتى في مجال الخلق والتكوين على مستوى التكوين البشري كقوله – تعالى – في خواتيم سورة الحج : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج:٧٣]. وتحدٍ أيضاً في مجال الخلق : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان:١١]. إلى آخره وهو مجال يؤكد الأمرين ، فأنا أقول آيات التحدي

ليست قاصرةً على مجال التحدي بنص القرآن الكريم ، بل الأمر أعمق لنتوصل إلى قضية الخلق والتكوين. أقول دراسة هذا الأمر هو مجال يؤكد أمرين : التحدي بالكلمة والتحدي بالعلم حتى تلجم الأفواه التي تتكلم عن المغالطة في عالمنا المعاصر.

الإضافة الثانية: لو أننا أسقطنا (نظرية النظم) عند شيخ البلاغة عبد القادر على نصوص القرآن الكريم لطالعتنا بالكثير والكثير من أمر الإعجاز القرآني الذي ألجم العرب لجامًا وهم أرباب الفصاحة والبلاغة حتى راح بعضهم يقول : ما سجدت لأنني صدقت ؛ ولكنني سجدت لأعترف بفصاحة الكلام المنزل على محمدٍ -صلى الله عليه وسلم -.

ختاماً أذكر هذه العبارات التي قالها أحد الذين اعترفوا بحق القرآن وبحقيقة القرآن يقول هذا الرجل تعليقًا على قوله – تعالى- : ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، يقول : ما من حديثٍ مستحدثٍ وما من طريقٍ مستطرقٍ إلا وكان القرآن الكريم أشار إليه أو تكلم عنه صراحةً أو اكتفى بالتنويه والإشارة.

٦- الدكتور عبد العظيم:

أوافق تمامًا سعادة الدكتور محمد القحطاني، وليس هناك ما يقال بعد هذه المحاضرة ولكن هناك أمنية من الجمعية العلمية للقرآن الكريم أن تقوم بنشر هذه

المحاضرة وجزاكم الله خيرًا.

٧- الدكتور أحمد رجب :

سؤال : ما هو الواجب الشرعي للدعاة ولطلبة العلم بعدما سمعنا هذا الكلام ، الموجودون الآن قلةٌ لكن الذين ما سمعوا هذا الكلام كثيرٌ جداً فما هو الواجب الشرعي للدعاة ولطلبة العلم بعد ما سمعنا هذا الكلام؟

٨- الدكتور محمد مصطفى :

ما هو موقف علماء القرآن والتفسير والعربية من كتاب: (فرقان الحق) ألا يجب إظهار مواقع الضعف في تفاهات هذا الكتاب ، وخصوصًا أفاجئ أنا وكثيرٌ أمثالي أنني أول مرةٍ أسمع عن هذا الكتاب المؤلف أم أن الحكمة في التجاهل ؟ هل هم يتجاهلون قصدًا ؟

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - :" لو أن قذيفةً مداها ألف ميلٍ تثير شبهة ضد الإسلام فإنه لابد أن توجد قذيفةٌ ترد عليها ولو مداها أربعون ميلًا ". وتجاهل المسلمين عن الشبهات التي تثار حول الإسلام تجعل مثيري الشبهات ينجحون فيما أرادوا ، ومثل هذا التجاهل عن هذه الشبهات مثل الشرطي الذي يتناوم ويتغافل عن اللصّ حتى لا يصطدم به، فيكون اللص قد نجح في جريمته وكان له الذي أراد، فهل الحكمة في التجاهل أم في كشف ذلك الكيد والردّ عليه حتى لا يُغش الناس به، لأنّ عامة الناس لا يعرفون الإعجاز ولا يعرفون البلاغة ولا هذه التفاهات وليس لهم قدرة على النقد فواجب علماء

البلاغة والعربية والمفسرون والدعاة أن يردوا على هذا ويحذروا من ذلك الضلال .

١٠- الدكتور محمد محمود :

لفت نظري قوله :إنّ القرآن ليس بحاجة إلى تفسيرٍ والتفسير قضيةٌ عارضةٌ ، وهذه مسألةٌ قال بها بعض أهل العلم أيضاً ، فقد سئل أحد العلماء المعاصرين عن أفضل تفسير لكتاب الله – تعالى – فقال : قلب الرجل المسلم ، ونشاهد تأثير القرآن الكريم حتى في الأعاجم. قرأت مرة للدكتور العريفي -حفظه الله- أنه لما ذهب إلى ماليزيا في وفدٍ للقاء الشباب هناك لتوجيههم وإرشادهم سمع صوتًا يخب فسأل الطلاب الشباب ما هذا الصوت قالوا :هذا قسٌّ ينصح كل يومٍ أحدٍ. قال :ألم تذهبوا له ؟ قالوا :ماذا نقول إذا ذهبنا إليه ؟! قال :تنصحونه أو ترشدونه. قالوا أنت يا شيخ. قال :هلموا. فخرج بهم إليه فوجد قسًّا شابًّا ووجد إلى جواره شيخًا قسًّا ووجد امرأةً أيضًّا ، والظاهر أنها بمرتبةٍ علميةٍ طيبةٍ. فأخبرهم عن نفسه وقال :هل سمعتم باللغة العربية ؟ قالوا : لم نسمع بها. قال :ما رأيكم لو طرحت عليكم نصين تحكمون أيهما أكثر تأثيرًا وجاذبيةً ؟ قالوا: نسمع. قال :فقرأ بالمقالة الأولى صدرًا من سورة مريم ورتلها ترتيلًا طيبًا جيدًا كما يرتل القرآن الكريم. قال : هذا مقطع، والمقطع الثاني :يقول الشيخ ألفت كلامًا من عندي ورتلته كما يرتل القرآن فكان إجماع الثلاثة أن الكلمة الأولى لها جرسٌ خاصٌ وتأثيرٌ عجيبٌ.

ما أريد أن أقوله في هذه الملاحظة : هناك من يقول إن كتب التفسير حجبت الناس عن تفسير القرآن فما السبيل إلى تدعيم هذه النظرية لكي نوجد من أبناء المسلمين الفهم ، ولقد بذلنا جهدًا كبيرًا بتحفيظهم كتاب الله – تعالى – كنسخٍ مكررةٍ للقرآن الكريم في كل صقعٍ وفي كل قريةٍ من أنحاء العالم الإسلامي ؟

١١– الدكتور عبد الله حسين الشهري :

ما ذكر من مفاجآت قد تكون عند البعض حقيقةً أنها مفاجأة لكن بالنسبة لأهل القرآن وأهل التخصص في التفسير ليست كذا ، هناك عيسى –عليه السلام– ورد خمسا وعشرين مرةً لكن لم يرد باسمه بصورة خاصة ، وفي عيسى أو موسى – عليهما السلام – ليست هناك سورة باسم موسى.

بالنسبة للتحدي فالقرآن كتاب رب العالمين ما أنزل إلا ليتحدى العالمين جميعًا إنسهم وجنهم. أيضًا ما يتعلق بالحكم فليس أبو لهب حكم عليه بالكفر فقط ، الله – سبحانه – حكم على الكفار بالكفر في مواقف كثيرةٍ وحكم عليهم أنهم سيموتون على الكفر وحكم بهزيمتهم ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ [القمر:٤٥] وعرفها الصحابة بعد فتراتٍ ، وحكم للصحابة بالنصر وحكم للإسلام بالنصر ولكن تتحقق فيما بعد، يعني: ليست كلها في لحظتها.

فهذه المفاجآت قد تكون لهذا الشخص الذي هداه الله تعالى للإسلام فعلًا، لأنهم يعتمدون على البحث والتحري والتدقيق لعله تكون لهم ، لكن بالنسبة

للمسلمين في أشياء كثيرةٍ نقرأها في القرآن الكريم عندنا مسلماتٌ وهي عندنا واضحةٌ جليةٌ حتى فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات ، ولكن بالنسبة لهم قد تكون لهم مفاجأة أو شيء جديد فنحن نعلم أن القرآن الكريم تلين به القلوب وتذهب به الشياطين ويكون الجمع مبارك ، لكن هم إذا وجدوا من يتأثر بالقرآن أو يكون أثر القرآن عليه قويًا كما قال شيخنا الآن يعني لأنّه جديدٌ عليه، ويلمس فيه الإعجاز فعلًا أما بالنسبة للعرب ففيما أراه أن القرآن حقيقةً هو معجزةٌ وهو دليلٌ للإيمان لكن ما يستكشفونه قد لا يكون عندنا من المفاجآت.

١٢- الدكتور قاسم بن أحمد:

طرأ في ذهني وأنا أسمع هذه المعاني قول أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- عن القرآن الكريم :" لا تنقضي عجائبه " فتحديدها بهذه المفاجآت الخمسٌ لا ينبغي أن يكون. فالقرآن آلاف بل ما شاء الله – عز وجل - أن يكون ، إذا نظرنا مثلًا باعتبار أن هذه الأخبار عن هذه القضية التي وقعت لا تقوم إلا من المخبر الذي يعلم كل شيءٍ فإنّها لا تنقضي.

يعني أضرب مثلاً: حين يقول الله – تعالى - : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة:٢٧٦]. ونظرنا أن اقتصاد العالم الآن مسحوقٌ وممحوقٌ فهذه من المفاجآت ونزلت على الرسول - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يرى هذا التدهور.

مثال: في الآية التي ساقها الباحث : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٠]. هذه نزلت على رجلٍ أميٍّ كيف أن أيًّا من الأبحاث تقول :أن أصل الحياة من الماء مفاجأةٌ أخرى.

مفاجأةٌ أخرى مثال : الله – سبحانه وتعالى – يقول في العلاقة بين المنافقين واليهود بالذات أنها علاقةٌ أخويةٌ حيث وصفهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الحشر:١١]. الواقع الآن نحن الآن سنة: ١٤٣١هـ، أي: مرت ١٤٣١سنة من يوم نزلت الآية. هل العلاقة الحميمية بين المنافقين واليهود يمكن أن توصف بوصفٍ غير الإخوة؟ فهذه مفاجأةٌ ؟

يعني الأخوة بين المنافقين وأهل الكتاب بعضهم من بعض، فمنهم يمرر مخططات اليهود ، ومنهم من يروج لها، ومنهم من يعادي أهل الحق الذين يرفعون راية الحق ، ومنهم يقف في وجه الأحرار المؤمنين الصادقين الذين ينادون بكرامة الأمة وإعلاء شأن الأمة. إلا المنافقين يقفون في الصف الأول مع إخوانهم اليهود في الخير فإا أحسوا بالخطر ينفلتون منهم. فهل هذه مفاجأةٌ أم لا يا إخوان ؟!

حين يأتي القرآن ويصف اليهود بأنّهم أهل خيانةٍ وأنهم ليسوا أهل ميثاقٍ.

ماذا يتجلى الواقع اليوم عنهم في كل مؤتمرٍ في كل اتفاقيةٍ لا نجد إلا الخيانةٌ وهذه مفاجأةٌ!

١٣- الدكتور فاضل :

أهل التفسير يرون أن نمضي التفسير لأن القرآن يفهم بدون مفسرين.

١٤- الدكتور إبراهيم :

الإخوة الذين يعترضون على العنوان بأنّ القرآن مليءٌ بالقصص والمفاجآت والتي قال الدكتور عنها قصةً ، فهو يتحدث عن موقفٍ أو قصةٍ واحدةٍ و لم يتحدث عن قصص القرآن ، فأول كلمةٍ في العنوان هي التي تدل على أنه يتحدث عن موضوعٍ واحدٍ والمفاجآت لا تنقطع حتى في المستقبل.

كأن يتتبع الجنين نطفةً علقةً مضغةً فوجد المضغة تتحرك قال : هي الإسقاط، وهذا تفسيرٌ لقول الله : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥] فسعادة الدكتور يقول قصةً وليست قصصًا.

أشكركم على هذه المداخلات وأرى هنا أن الهجمة شرسة على العنوان وقد كنت أحسبه مفاجأة فانهار هذا الظن ! لكن كل أملي أن ترد على هذه المداخلات والاعتراضات في عشر دقائق.

رد المحاضر:

هناك لُحمةٌ بين أهل اللغة والتفسير والفقه والقرآن وأنا أتمنى ألا أموت إلا

حين أجد دراسةً للقرآن الكريم متكاملةً من جميع أصحاب التخصصات وأنتم تعلمون أنه من تبحر في علم وصل إلى سائر العلوم ، هذا الكلام قديمٌ وليس من بنات أفكاري فيه نصٌّ لابن فارسٍ يقول فيه : " إن العلم بلغة العرب واجبٌ على كل متعلقٍ من العلم بالقرآن والسنة والفُتيا بسببٍ ، حتى لا غنى بأحدٍ منهم عنه وذلك أن القرآن نازلٌ بلغة العرب ورسول الله عربيٌّ فمن أراد معرفة ما في كتاب الله – جلّ وعزّ – وما في سنّة رسوله – صلى الله عليه وسلم – من كل كلمةٍ غريبةٍ أو نظمٍ عجيبٍ لم يجد من العلم باللغة بدًا " . يستدرك الرجل قائلا: لسنا نقول إن الذي يلزمه من ذلك الإحاطة بكل ما قالته العرب لأن ذلك غير مقدور عليه ولا يكون إلا لنبيٍّ بل الواجب علم أصول اللغة والسنن التي بأكثرها نزل القرآن الكريم وجاءت السنة ".

أشكر أخي محمد جابر القحطاني الذي أضاف إلي هذه المعلومة القيمة أن يكون المفسر أكثر فرحاً بالقرآن الكريم. وأنتم معي في أن هذا ما نفتقده لا ما نفقده لأن الخير موجود – بإذن الله –.

وجل الملحوظات على العنوان: لماذا كانت المفاجآت خمسًا ؟ الذي يحاكم على هذا هو الإنسان الذي نحاكمه نحن الآن ؛ لأنه تدبر القرآن الكريم أكثر منّا وفهم هذه المفاجآت وأسلم.

وأنا أحيانًا أقول لطلابي : ماذا تعرفون عن القرآن وعن السنة خذوا ورقةً واكتبوا لي ماذا تعرفون عن الله ؟ أتحدى أن تكتبوا صفحةً! ماذا تعرفون عن رسول الله ؟ أتحدى أن تكتبوا صفحةً! إنما ماذا تعرفون عن الرياضي فلان أو

المغني فلان سيكتبون! وتلك ثقافةٌ أريد بها شبابنا ونحن مطلوبٌ منّا أن نأخذ بأيدي هؤلاء الشباب إلى الحق وإلى الطريق المستقيم .

لماذا لم يكن في القرآن كما قال أخي الدكتور سعيد سورةٌ باسم السيدة عائشة ؟ لأن هناك مناقب للسيدة خديجة – رضي الله عنهما – كلنا نعرفها كشفها هذا الرجل. أول من آمنت به على مستوى المسلمين كلهم هي السيدة خديجة – رضي الله عنها –. ظلت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خمسا وعشرين سنةً ما تزوج الرسول – عليه السلام – عليها وما تزوج إلا بعد وفاتها. وكان كما نعلم جميعًا في السنة والسيرة يحبُّ عائشةً – رضي الله عنها – حبًا شديدًا ويقول :" اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك " ، وهذا لونٌ من ألوان الوفاء.

والذي يحاكم في المفاجآت الخمس هو صاحبها الذي اكتشفها، وإنما أنا مجرد ناقل لها ومعقب عليها ليس إلا، ولم أدع أنني من اكتشفها، كيف ؟ وقد أكرمني الله بأن ألفت كتاباً عنوانه: (من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم) استعرضت فيه لونًا من الألوان الإعجاز في المفردات، والإعجاز في الأساليب ، وقد ارتبطت بالقرآن الكريم ارتباطًا وثيقًا فحققت كتاب: (البرهان للزركشي) وحققتُ كتاب: الإتقان للسيوطي وهكذا.

وأما عن سؤال: هل هناك علاقة بين قوله – تعالى – : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ وأن هذه السورة تسمى سورة الأنبياء؟

اعلم أخي أن هناك علمًا وربما نخدمه الخدمة المناسبة هو علم: المناسبات، وعندنا الآن برنامج في إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة كنت أشترك فيه قبل أن آتي يتحدث عن المناسبات بين الآيات وبين السور. فهناك ارتباطٌ وثيقٌ.

اتفق مع أخي د/ أحمد غريب في قوله: في المستشرقين منصفون وفيهم أعداء وهذا هو الوضع الطبيعي لكن الأعداء كثرٌ والمنصفون قلّةٌ. عندنا أقسامٌ اسمها الاستشراق في كلية أصول الدين وعندكم أيضًا يدرسون آراء المستشرقين ويفندونها ويردون عليها.

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ عندنا قاعدة تسمى زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. فطبعًا المعنى هنا يقتضي أن لا بد أن يكون فأجاءها و لم يقل فجاءها.

أخي الأستاذ عبدالله.. ما المفاجآت التي اكتشفناها نحن في القرآن الكريم ؟ هذا سؤالٌ نحن مسلمون وهذه عقيدتنا وهذا كتابنا وأنا أقول : دائمًا أنا أدخل المسجد وكل واحدٍ منّا يمسك المصحف وأنا منهم ونقرأ جزءًا أو أكثر لكن لو قرأ واحد آيةً وأخذ يتأمل فيها ويتدبر ويستخرج لآلئها الثمينة ودررها الغالية أيهما أكثر ثوابًا ؟ الإجابة أنت تعلمونها.

(الفرقان الحق) طبعاً هذا موجودٌ على النت يا أخي وقضية أنه نُشر منه جزء وأجزاءه الثانية ستأتي ، هذه المعلومات موجودةٌ وسأزودك بها – إن شاء الله –.

اتفق مع أخي الدكتور عبد الحميد الذي أتيت معه توًا من مدينة رسول الله

- صلى الله عليه وسلم- قضية الإعجاز العلمية أنا أخاف أن ننجرف مع هؤلاء الذين يعارضون كل شيءٍ يتصل بالقرآن الكريم. طبعاً أنا أتفق أنه ليست في البحث العلمي هناك حقيقةٌ علميةٌ فما أُقر الآن على أنه حقيقةٌ قد ينقض في الردّ، هذا يأتي بأدلةٍ أقوى من الأدلة التي استقرت عليها القضية العلمية فينقض هذه القضية وهكذا.. ولذلك حتى عندنا في النحو نقول :إننا لا نقيس القرآن الكريم على القواعد النحوية بل نقيس القواعد النحوية على القرآن الكريم.

لماذا نستشهد بإنجاز الغرب في حياتنا؟ ما الذي أنجزناه نحن؟ قل لي ؟ ما الذي أنجزه العرب ؟ نملك ثروةً بشريةً ونملك الاقتصاد ؛ قديماً - وطبعًا هذه ليست مجاملةً لأننا في المملكة - قالها الملك عبد العزيز - موصياً أبنائه - : سيظل الإسلام بخير مادامت مصر والمملكة على وفاقٍ " وكان الرجل حكيمًا لأن هنا الثروة الاقتصادية وهناك الثروة البشرية . وإذا التقت الثروتان كان ذلك لصالح الإسلام.

د/ سعيد الشافعي أشكره للموافقات وعلى الإضافات فجزاه الله عني خير الجزاء. أخي د/ إبراهيم خالد: نشر المحاضرة طبعاً هذا تلقيه في ساحة الكرام.

د/ أحمد رجب ما هو الواجب الشرعي للدعاة وطلبة العلم؟

واجبنا هو العمل. لو كان عندي فسحةٌ من الوقت لقلت إنّ أحد أشياخنا المحفظين للقرآن علّم شابًا القرآن الكريم فالشاب أخذ يقرأ القرآن كله في ليله كما كان يفعل الصحابة والتابعون فأبوه اشتكى لشيخه والولد يقرأ القرآن الكريم كله في ليلة واحدة ، فطبعًا هذه قضيةٌ تنبه إلى قضيةٍ من أخطر القضايا ،

والكتاب الذي كتبه شيخنا الغزالي (كيف نتعامل مع القرآن الكريم ؟) فشكاه الشيخ فقال له :أنت يا بني تقرأ القرآن في ليلة قال :نعم. قال :تذكرني وأنت تقرأ القرآن تخيلني وأنا أحفظك القرآن ، فتذكر شيخه فلم يقرأ إلى نصف القرآن. الليلة الثاني قال له :تذكر يا بني واحدا من الصحابة اختره أنت وأنت تقرأ القرآن ، فلم يكمل ربع القرآن. الليلة الثالثة تذكر الرسول – صلى الله عليه وسلم – فلم يكمل قراءة جزءٍ من القرآن. الليلة التي بعدها تذكر جبريل – عليه السلام – فما أتم ربعين وإلا ثلاثة. الليلة الأخيرة قال له تذكر المولى – تبارك وتعالى – الذي نزّل القرآن فما قرأ إلا بداية سورة الفاتحة إلى قوله – تعالى – : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . وأنت عارفٌ شيخنا ابن القيم الذي كتب (مدارج السالكين في إياك نعبد وإياك نستعين) والشاب جلس يرددها، وتقديم المفعول به للاختصاص أعبدك أخصك بالعبادة ونستعين به هل فعلا يخص ربه بالعبادة أم هو فعل توقف؟ .هذا وانتقل الشاب إلى رحمة الله – تعالى- .درسٌ تربويٌّ رائعٌ :كيف نتعامل مع القرآن الكريم؟

الدكتور محمد جميل :ما موقف علماء القرآن والعربية والتفسير من كتاب (فرقان الحق) ؟ طبعاً هناك ردودٌ كثيرةٌ وموجودةٌ عندي – بحمد الله – ، هناك علماءٌ – بحمد الله – من هذه الأمة يفندون هذه الشبهات ويردون عليها وهناك من ردوا على هذا الكتاب. حكاية التجاهل :لا ، المفروض أننا لا نتجاهل بل نرد على جميع الشبهات التي وردت من هؤلاء.

الدكتور محمد المتكلم على قضية التفسير وهل هي عارضةٌ أو أصليةٌ في القرآن الكريم؟ هذه القضية ألقيتها في ساحة أساتذة التفسير.

الدكتور عبد الله الشهري ليست مفاجآت عندنا لكنها عندهم هم. والقرآن ما أُنزل إلا للتحدي طبعًا هذا الكلام ليس له فقط ، لكن ربما الرجل ركز على هذه المفاجآت وأنا بحمد الله في برنامج لغة القرآن أشرت فيه إلى أمورٍ كثيرةٍ لا نسميها نحن مفاجآت هو الذي يسميها مفاجآت.

الدكتور قاسم اتفق معه تمامًا. التحديد بالخمسة هو الذي حدده ، وما جلبته من أمثلةٍ طبعًا أتفق معك فيها ، ولا ننظر إليها على أنها مفاجآت ولكنها حقائقٌ ، (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) وستظل الأمة متشرذمة ما دامت بعيدةً عن كتاب الله وأن يكون إسلامنا للأسف في غالبه شكليٌّ. وشكر الله لكم جميعًا.

قصة رسالة: (الشاهد الشعري)

د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين، وأشهد أن لا إلـــه إلا الله وحـــده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصـــحابه أجمعين.

أما بعد: فحياكم الله -أيها الإخوة الكرام- في هذه الليلة، وفي هذه الأمسية التي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها أمسيةً مباركة.

ينظم هذا اللقاء إخوانكم في فرع الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه (تبيان) في أبها، ونشكر الإخوة في المكتب التعاوني للدعوة والإرشـــاد ودعـــوة الجاليات على استضافتنا في مقرهم هنا، ونحييكم جميعاً في هذه الأمسية التي هي من ضمن سلسلة اللقاءات العلمية التي تعقدها الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه ممثلةً في فرعها في أبها، في مشروع نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به، معنون له: بـــــ ((قصة رسالة)).

سلسلة اللقاءات العلمية للجمعية:

سبق أن عقدنا قبل هذا اللقاء عدة لقاءات في هذه السلسلة:

- كان أول لقاء في قصة رسالة: (قواعد الترجيح عند المفسرين) للدكتور: حسين الحربي.

- ثم رسالة: (قواعد التفسير) للدكتور:خالد السبت. (لا توجد ضمن اللقاءات مع أهميتها فحبذا لو أدرجت))

- ورسالة: (الإجماع في التفسير) للدكتور: محمد الخضيري.

- وقبل ذلك رسالة الدكتوراه للدكتور: حكمت بشير ياسين. (يذكر اسمها).

- ثم رسالة: (منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير) للدكتور: فهد عبد الرحمن الرومي. (لا توجد ضمن اللقاءات مع أهميتها فحبذا لو أدرجت))

الهدف من عقد هذه اللقاءات العلمية للجمعية:

والمقصود من عقد هذه اللقاءات -أيها الإخوة الكرام- التعريف بالرسائل المتميزة في الدراسات القرآنية.

وقد حرصنا أن نستضيف أصحابها ليعرضوا لنا قصة رسالتهم، وأبرز ما جاء فيها من نتائج، وما توصلوا إليه من قضايا علمية في موضوع الرسالة.

اللقاء السادس من ضمن هذه السلسلة:

وهذا هو اللقاء السادس من ضمن هذه السلسلة، وضيفنا في هذا اللقاء هو حبيبنا وأخونا د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري (الأستاذ المشارك في جامعة الملك سعود، ومدير عام مركز تفسير للدراسات القرآنية، والمشرف العام على ملتقى أهل التفسير) وهو معروف لديكم جميعاً.

له مشاركات إعلامية كثيرة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يزيده توفيقاً

وسداداً، لا أريد أن أزيد التعريف به ولا أن أعرف به أكثر فهو معروف، والمعروف كما يقولون: لا يحتاج إلى تعريف؛ فنترك له المجال هذه الليلة ليتحفنا بقصة رسالته للدكتوراه: (الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم).

خطة برنامج اللقاء:

سيكون برنامج هذا اللقاء ساعة ونصف، ساعةً منها لضيفنا نترك له فيها المجال ليعرض لنا ما عنده، ثم نصف ساعة للمداخلات من الإخوة الحاضرين، وبعد ذلك سيكون تناول طعام العشاء، فحياكم الله جميعاً ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الأمسية مباركة، وأن ينفع بها. والآن نترك الميدان لفارسه.د.عبد الرحمن وفقه الله تعالى.

- **قصة رسالة: (د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري):**

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

أحمدُ الله سبحانه وتعالى أن هيأ لي هذا المجلس مع زملائي وإخواني في كلية الشريعة في أبها، والزملاء هنا في أبها أيضاً، وأشكر الإخوة في فرع الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه في أبها على تنظيمهم لهذا اللقاء، وأرجو -إن شاء الله- أن يكون فيه ما ينفع ويفيد في إلقاء الضوء على فكرة هذه الرسالة العلمية، وقصة هذه الرسالة.

وأحيي الإخوة في الجمعية العلمية على فكرتهم لإقامة مثل هذه اللقـــاءات، وقد استمعتُ لبعض اللقاءات السابقة التي تحدث فيها الإخوة الـــزملاء عـــن رسائلهم، وكانت مفيدة جداً، ومع أنّ البحث الذي قدمته بحث متواضع ليس فيه ما يستحق التوقف عنده في مثل هذه اللقاءات، لكني أزعم أن فيـــه فائـــدةً لطالب العلم المبتدئ في البحث العلمي؛ لأن مثل هذه التجارب ربما تفيـــده في تجاوز كثير من العقبات التي تعرض له في تسهيله للرسالة واختيار العنوان أثنـــاء البحث، فأرجو أن يكون في هذا اللقاء ما يفيد في هذا الجانب.

عنوان الرسالة: (الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم) من حيث أهميته، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به.

فكرة الرسالة:

فكرة الرسالة نبعت من اهتمامٍ سابقٍ لي باللغة العربية، وبالشعر على وجه الخصوص، ما إن انتهيت من الفصل التمهيدي لدراسة الدكتوراه، عرضتُ هذه الفكرة على أحد الأساتذة الذين يُدرِّسون في الدراسات العليا، وهو أُســـتاذي أ.د.محمد بن عبد الرحمن الشايع (الأستاذ المشارك حينئذ في قسم القرآن وعلومه في جامعة الإمام) فعرضت عليه فكرة بحث: (ظاهرة الشواهد الشعرية في كتب التفسير) وهل يمكن أن لو طرح مثل هذا الموضوع أن يقبـــل في القســـم أو لا يمكن؟ فقال لي: لو وضعت خطة علمية لهذا الموضوع أو على الأقـــل خطـــة مبدئية؛ بحيث إنك تستطيع إقناع القسم العلمي بذلك، فبدأت أجمع أفكـــاري

حول الموضوع، وكنت على إطلاع جيد لا بأس به في موضوع الشعر الجاهلي بالذات، ومنذُ كنت هنا -في أبها- أثناء الدراسة وأنا أجمع الدواوين الشعرية وأعتني بها وأقرأ فيها؛ فكانت رؤوس الأفكار عندي موجودة. بدأتُ أتتبع تفسير الطبري -على وجه الخصوص- بحثا عن الشواهد الشعرية الموجودة فيه، وبحثت عن بعض الدراسات السابقة في الموضوع؛ فوجدتُ رسالةً علميةً سبق وأن حصلت عليها في معارض الكتب، باسم: (الشواهد الشعرية في تفسير الإمام الطبري دراسة أدبية) للدكتور:محمد المالكي (مغربي يعمل في جامعة المحمدية في المغرب). فلما قرأت الكتاب وجدت أنه قد ناقش ظاهرة استفادة الإمام الطبري من الشواهد الشعرية، وركز على جانب النقد الأدبي عند الإمام الطبري؛ فظهر لي أن الرسالة تُعنى بالجانب الأدبي وتصب في قسم الأدب.

استفدت منها في بلورة الفكرة أكثر، وأخذت أقرأ تعامل الإمام الطبري مع الشواهد الشعرية: كيف يستشهد بالشعر؟ ومتى يحتاج إلى الشعر؟

ومن المعلوم أن الاستشهاد بالشعر له صلة بأصول التفسير من جانب التفسير اللغوي للقرآن الكريم، فعندما يقوم المفسر بالتفسير اللغوي لأي مفردة من المفردات وتركيب من التراكيب فإنه يحتج غالباً بالشعر؛ فكانت هذه النقطة المدخل إلى هذا الموضوع.

شرعتُ أضع الخطة العلمية لهذه الرسالة، وبعد مداولات طويلة[١] أجيز

(١) للأسف الشديد أن الموضوعات عندنا في الأقسام العلمية تطول طولاً غير مبرر في بعض الموضوعات؛ فلذلك لابد من تضافر جهود الأساتذة والزملاء في الأقسام العلمية في توفير الوقت واقتصاده على طلاب الدراسات العليا، فأنا أذكر أن هذا الموضوع بقي في القسم مع مجلس الكلية ومجلس القسم سنة وشهرين ثم أُجيز، وهذه للأسف ظاهرة تتكرر كثيراً في المجالس العلمية، ويقصّر الأساتذة –الحقيقة– في قراءة الخطط قراءة واعية تقدم للطالب نصيحة علمية مبنية على معرفة وتكون مفيدة ومضيفة للطالب بشكل كبير وإنما يغلب على كثيرٍ من أعضاء الأقسام أنه ينظر إليها نظرة عاجلة، أو يرمي بكلمة أحياناً لا يلقي لها بالاً، فيقول: هذا موضوع مبحوث ، أين بحث؟ فيقول: بحث في مصر، وأنت تبحث في مصر كلها، فإذا بها إما: مجرد بحث لا يمت للموضوع بصلة، أو أن الموضوع في تخصص آخر.

فأذكر من ضمن ما قيل في بحثي بعد أن وصلنا تقريباً سنة وشهر، قال واحد عابر: هذا موضوع مبحوث، طبعاً وأي طعن في موضوع الرسالة فالغالب أن الجرح مقدم على التعديل والجرح غير مفسر، فلما رجعت قلت: أنا كتبت لكم الدراسات السابقة وبذلت جهدي .

ما هي الدراسة التي أشار إليها الشيخ؟ قالوا: هناك دراسة في الموضوع نفسه للأستاذ: عبد العال سالم مكرم اذهب وابحث عنها، فقلت: أنا كتبتها ضمن الدراسات السابقة وبينت أنها لا تمت للموضوع بصلة! قالوا كتبتها ؟! لقد كلفتني هذه الشبهة شهرين. فالخلاصة أنه ينظر للموضوع من بعض الزملاء وبعض الأساتذة في الأقسام أنه ينظر للطالب بنظرة استخفاف، والأستاذ في القسم العلمي وخاصةً أعضاء اللجان العلمية المؤثرة عليهم مسئولية كبيرة في قبول الطلاب وفي تأخيرهم، وينبغي أن يراعوا مثل هذه المسألة؛ فيحرصوا على أن لا يقولوا إلا خيرا إما: أن تقول خيرا وتضيف إلى المسألة العلمية جديدا، وإما أن تسكت لأنها تؤثر على الطالب وتؤخره شهرا شهرين ثلاثة أربعة وهذا محسوب على الطالب من مدة الرسالة. ولعل الكثير من الباحثين الذين عاصروا منكم وجربوا يعرفون قيمة مثل هذه المسائل؛ ولذلك فبعض الطلاب ربما لا يقبل ==

الموضوع وقُبل ولله الحمد.

ولكن موضوعي: (الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم) ظاهره يوحي بأنّ له علاقة باللغة العربية -وهو كذلك فعلاً- فلما أجيز الموضوع ووفق عليه من مجلس الكلية، قالوا: عيّن لك مشرف مساعد من كلية اللغة العربية في قسم النحو، فاذهب إليه وتفاهم معه.

أخذت الموضوع بنوع من التساهل، وانتظرت أسبوعين أو ثلاثة حتى يصدر القرار، ولما ذهبت إلى المشرف المساعد: (شيخي وحبيبي وأستاذي د. تركي العتيبي) وهو أُستاذ جاد ولا يقبل أنصاف الحلول، وحقيقةً ما كنت أعرف عنه ذلك، فذهبت له يوما في الكلية قلت: أبحث عن د. تركي العتيبي، أريد التعرف عليه، أنا طالب عنده، فقالوا لي: هو عميد البحث العلمي وغير موجود في الكلية، فقلت: خيراً إن شاء الله، تأخرت يومين أو ثلاثة، فلما ذهبت للدكتور في العمادة وعرفته بنفسي -وأنا منبسط الأسارير أو سعيد- التفتَ إليَّ وقال: ما شاء الله آلآن تحضر؟! وصله القرار يبدو لأنه عضو في مجلس الدراسات العليا، وسبق أن مرّ عليه القرار أول ما مر. كان يحسبني عالما به من ذاك الوقت وأنا ما علمت إلا! فما زلت أهدئه، حتى أقنعته أنه مرّت علي ظروف صعبة، فبدأنا في كتابة الرسالة على حسب الخطة المتفق عليها.

==

موضوعه ولا يجاز من القسم إلا قبل انتهاء الفيزا بشهرين أو ثلاث، ثم يقال له بعد ذلك: أطلب تمديد أو يحرم من مرتبة الشرف الأولى؛ وذلك أنه تأخر. إلى آخره!

ومعلوم لديكم أن الأنظمة في الدراسات العليا تفرض على الطالب التقيد بالخطة التي وافقت عليها عمادة الدراسات العليا، فيعطون الطالب الخطة ويختمون على كل صفحة فيها؛ حتى لا تسول له نفسه أن يغيّر أو يبّدل، وأثناء مناقشة الرسالة يزودون المناقشين بنسخة من المختومة طبعاً إلا من لا يحرص عليها؛ حتى يلتزم الطالب بالخطة، وإذا أراد الطالب أن يغير في الخطة لابد أن يراجع مراجعات طويلة في مجلس القسم ومجلس الكلية إلى آخره..

خطة البحث:

قسمت خطة البحث إلى بابين، وقدمت لهما بتمهيد؛ تحدثت فيه عن أهمية الشعر في فهم القرآن، وهذه الفكرة – أعني أهمية الشعر في فهم القرآن- فكرة غائبة للأسف الشديد حتى عند كثير من المتخصصين، وأنا درّستُ اللغة العربية ومرّت عليّ كل مراحلها، لا يعتني -حتى الذين يدرّسون الشعر الجاهلي والنحو- بربطه بفكرة فهم القرآن الكريم، وفهم الإعجاز فيه.

وهذه النقطة قل من ينبّه إليها، ولعلّي اليوم أتحدث عن هذه النقطة بالتفصيل؛ لأنها من أهم المباحث التي خرجتُ بها من هذه الرسالة.

في المقدمة تحدثت عن نشأة الشعر، وهي مباحث تمهيدية: تعريف الشعر، والمقصود به، الحكم الفقهي للشعر، وحكم الاستشهاد به في تفسير القرآن الكريم...إلخ .

وكان من أبرز من تحدث عن هذه المسألة هو: أبو بكر الأنباري رحمه الله

في كتابه: (إيضاح الوقف والابتداء) وله كلام جميل في هذا الموضوع، تحدث فيه على من ينعى على النحويين أو اللغويين استشهادهم بالشعر في فهم القرآن الكريم، ويقولون: إنكم جعلتم القرآن الكريم فرعاً وجعلتم الشعر أصلاً تستشهدون به عليه! وقالوا: غاية ما هنالك إننا عندما نريد أن نتبين اللفظة الغريبة من القرآن نستدل عليها بالشعر.

وممن تكلم كذلك في تقرير هذا الموضوع الشيخ عبد القاهر الجرجاني رحمه الله في كتابه: (دلائل الإعجاز) وأفاض فيه بشكل رائع جداً، وقد استفدت منهما كثيراً.

ثم في الباب الأول تحدثت فيه عن الشعر وموقف علماء السلف من الاستشهاد به في تفسير القرآن الكريم، واشتمل على فصلين:

تحدثت في الفصل الأول عن: الشاهد الشعري، ماذا أقصد به؟ فتحدثت عن تعريف الشاهد الشعري، وماذا أقصد به؟ وبحثت عن تعريفات له ولم أعثر على تعريف جامع مانع كما تعودنا دائماً في كتاباتنا العلمية على انتقاء التعريفات الجامعة المانعة، بسبب تأثير أصول الفقه علينا، وأصبح هذا هاجس يلاحق الباحث، أن يُعرّف كل مسألة تعريفا جامعاً مانعاً. يذكر د. أحمد الذروي بالخير فهو الذي علمنا هذا.

عرّفتُ الشاهدَ الشعري، طبعاً لم أجد تعريفاً سابقاً في هذا الموضوع إلا تعريف للتهانوي رحمه الله في كتابه: (كشاف اصطلاحات الفنون) قال: "الشاهد عند أهل العربية هو: الجزئيُّ الذي يستشهد به في إثبات القاعدة؛

لكون ذلك الجزئي من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم" وقد استدركت على هذا التعريف وقلت: إن هذا التعريف عليه ملحوظتان:

إحداهما: أنه قيّد وظيفة الشاهد بإثبات القاعدة، والحقيقة أنّ وظيفة الشاهد عند علماء العربية تتجاوز إثبات القاعدة وتأكيدها إلى الحكم بصحة اللفظة والتركيب، وبيان ما قد يعتري القاعدة من الشذوذ أحياناً، وعدم الاطراد إلى آخره..

ثانيها: قوله: " هو الجزئي ... إلى آخره ". قلت: المقصود موضع الشاهد فحسب لا الجملة المشتملة على ذلك الشاهد، سواءً كانت شاهداً شعرياً أم نثرياً، في حين أن المقصود بالشاهد هو جملة الشاهد كله.

المهم أنني اخترت اختياراً في تعريف الشاهد فقلت: "هو الشعر الذي يستشهد به في إثبات صحة قاعدةٍ أو استعمال كلمةٍ أو تركيبٍ؛ لكونه من شعر العرب الموثوق بعربيتهم" .

وأيضاً تحدثت عن بعض المسائل المرتبطة به، فتحدثت عن أنواع الشواهد الشعرية الموجودة في كتب التفسير، وهي مسألة استقرائية، فقبل أن أكتب الرسالة قرأتُ كل كتب التفسير التي أخذتُ على عاتقي أن أكتبَ فيها، فأنتَ عندما ترجع إلى كتب التفسير التي استشهدت بالشعر تجد أنها كثيرة، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير إلا ويستشهد بالشعر؛ ولذلك اشترطتُ على نفسي أن ألتزم بدراسة كتب محددة، وهي:

١- (جامع البيان) للإمام الطبري، وقد اشتمل على ألفين ومائتين وستين

شاهدا.

٢- (الكشاف) للزمخشري، وقد اشتمل على ما يقارب تسع مائة وثمانين شاهدا، وتفسير الزمخشري تميز بأنه يُعتبر الأول في التفسير البلاغي للقرآن الكريم، وفتح الباب في كتابه التفسير إلى الاستشهاد بشعر المحدثين، أمثال: أبي تمام، والمتنبي، وقال: إن هؤلاء وإن كانوا من المتأخرين -خاصة أبو تمام بالذات- وكان من المحدثين، ولا يحتجُ العلماء بشعره في اللغة وفي النحو، إلا أنه هو الذي جمع ديوان الحماسة، وما أكثر ما يستشهد الشعراء بقولهم: قال الحماسي، قال صاحب ديوان الحماسة.. وكذا فنعتمد على روايته ونعتمد على شعره، وقد احتج به في موضع واحد وليس كثيراً .

٣- (المحرر الوجيز) لابن عطية الأندلسي، و(المحرر الوجيز) يمثّل تفاسير المغاربة والأندلسيين، وهو من أمتن كتب التفسير، وهو محرر ووجيز كما سماه صاحبُهُ أو كما سماه من سماه؛ لأنه لم يثبت أنه سماه المحرر الوجيز.

٤- (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، وهو أوسع كتب التفسير التي درستها، اشتمل على خمسة آلاف شاهد تقريباً، شملت كل الشواهد النحوية واللغوية والبلاغية وغيرها.

٥- (مجاز القرآن) لأبي عبيدة، وهذا الكتاب هو عمدة كتب غريب القرآن والتفسير في جانب التفسير اللغوي بالذات، فالشواهد التي احتج بها أبو عبيدة احتج بها كل من جاء بعده؛ لذلك يعتبر من أبرز وأهم كتب غريب القرآن التي احتج صاحبها بشعر العرب؛ لأن أبا عبيدة من أوثق علماء العربية وعلماء

الرواية، وهو من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء البصري، وأبو عمرو بن العلاء البصري كما يقولون هو الذي روى نصف شعر العرب، وهو من أوثق الرواة على الإطلاق، وينافسه في الكوفة: المفضل بن محمد الضبّي صاحب المفضليات، وهذان الاثنان هما مَنْ روى شعر العرب، وهناك حماد الراوية، وخلف الأحمر، لكن ليسوا في درجة هؤلاء الاثنين من حيث الثقة والعدالة ودقة الرواية، فأبو عبيدة يحتل هذه المكانة؛ بسبب كونه من تلامذة أبي عمرو بن العلاء، وأيضا لأنه أول مُصنف يُصنف على هذا المنهج، أو أقدم ما وصل إلينا على الأقل كتاب: (مجاز القرآن).

اشتمل مجاز القرآن على تسعمائة وخمسين شاهدا بالضبط؛ ولذلك ذكرتُ في البحث أن كل من احتج بالشعر في التفسير فهم عيالٌ على أبي عبيدة، وإن كنتم ربما تسمعون كثيراً من الذم لأبي عبيدة من المفسرين، يقولون: إنه أول من فتح الباب لتفسير القرآن باللغة، وإنه يفسر القرآن برأيه؛ وذلك يروى عن الأصمعي وعن الإمام أحمد وعن بعضهم؛ حتى قال الإمام أحمد عن الفرّاء: مازلتُ -يعني أحسن الظن بالفرّاء أو كلمة نحوها- حتى رأيته صنف كتاباً عن القرآن؛ فرأى أنه يفسر القرآن بكلام العرب دون الرجوع لتفسير السلف، طبعا هذا في البداية؛ ولذلك اشتهر عن الأصمعي أنه كان لا يتكلم في القرآن الكريم، وبلغ أبا عبيدة أن الأصمعي يعيب عليه تصنيف كتابه: (مجاز القرآن) فذهب إليه في حلقته وقال له: ما تقول ما هو الخبز يا أصمعي؟ قال: الخبز هو الخبز الذي نأكله، قال: سبحان الله تكلمت في كتاب الله!! واستشهد له بقوله تعالى:

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُ﴾ [يوسف:٣٦]، قال: ما قلت ذلك برأيي وإنما هو شيءٌ بدا لي من كلام العرب فقلته، قال: وأنا كل الذي كتبته في كتاب المجاز هو شيء بلغني وعرفته عن العرب فكتبته.

وبعد ذلك أصبح كتاب: (مجاز القرآن) عمدة الإمام الطبري في تفسيره، حيث ضمنه كتاب (مجاز القرآن)كاملا: مرة يسكت، ومرة يذم، ومرة يقول: قال بعض أهل العربية من أهل البصرة ولا يذكره، وتارة يقول: وقال بعض من يدعي علم العربية من أهل البصرة، لكنه أخذ كل الشواهد: إما أنه يحتج بها، أو يرد عليها أحياناً، أو يناقشها.

٦- (معاني القرآن) للفرّاء، وقد درسته من ضمن البحث، وأيضاً قد استوعبه الإمام الطبري كاملاً؛ ولذلك كان كتابا: (مجاز القرآن) لأبي عبيدة و(معاني القرآن) للفرّاء من أبرز مصادر الإمام الطبري في تفسيره: (جامع البيان)

٧- (معاني القرآن) للأخفش وهو مثل سابقيه، ويعتمد عليه الطبري كثيرا، فإذا قال: قال بعض نحويي البصرة. فالمقصود به الأخفش الأوسط.

وقد جمعتْ د. هدى قرّاعه في تحقيقها لكتاب: (معاني القرآن) للأخفش في ذيل الكتاب، كل ما نقله الإمام الطبري ونسبه إلى الأخفش.

٨- (غريب القرآن) لابن قتيبه رحمه الله، وكذا كتابه: (تأويل مُشكل القرآن) والكتابان أيضا من أهم الكتب التي بدأت بالاستشهاد بالشعر قديماً؛

لأن ابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦هـ فهو متقدم أيضاً.

هذه الكتب هي التي اعتمدتها ودرستها كاملةً واستوعبتها في هذا البحث، وقد درستُ غيرها و لم أغفلها، بيد أنني لم اشترط ذلك على نفسي في البحث، فقرأتُ –مثلا– كتاب: (الدر المصون) كاملاً للسمين الحلبي، وهو من أوسع كتب الاستشهاد، وقرأت كذلك: (البسيط) للواحدي، كاملاً، وهو أيضاً من أوسع كتب التفسير التي استشهدت بالشعر، وقد بلغت شواهد الواحدي ما يقارب الخمسة آلاف شاهد، ومعظمها في النحو وفي توجيه القراءات.

هذه هي الكتب التي أخذت على نفسي أن أدرسها في هذا البحث .

وتكلمت في الباب الأول أيضا عن الشاهد الشعري الذي يحتج به، وهذه مسألة مبحوثة قديما عند النحويين، وأبرز من اعتنى بدراسة الشواهد والاستشهاد بها هم النحويون؛ ولذلك ذكرت في المقدمة عددا من الدراسات مثل: كتاب: (شرح أبيات سيبويه) لأبي جعفر النحاس؛ لأن كتاب سيبويه وشواهده الشعرية قد دُرست دراسة واسعة وشرحت قديما؛ حيث استشهد بألف وخمسين شاهدا من الشواهد الشعرية. فمن الدراسات: (شرح أبيات سيبويه) لأبي جعفر النحاس، و (شرح أبيات سيبويه) لابن السيرافي، و (تحصيل عين الذهب) لـ الشنتمري، و (شرح أبيات سيبويه) لعفيف الدين الكوفي، و (شواهد الشعر في كتاب سيبويه) وهذا الأخير كتاب قيم جدا، للدكتور خالد جمعه، أظنه كويتي، وهو دكتور قديم حصل على الدكتوراه عام ١٣٨٧ أو ١٣٨٨هـ.

(حبذا لو ذكر هنا اليقين أو تحذف الجملة).

أيضا تحدثت عن سبب توقف الشعراء أو توقف العلمـــاء في الاحتجـــاج بالشعراء عند سنة ١٥٠هـــ تقريبا، وذكرت بعض ما نقلته عن العلماء؛ لأنـــه هناك دراسات اعتنت بهذه المسألة، من أجودها كتاب د. محمد حســـن جبـــل (وهو من أساتذة كلية اللغة العربية في المنصورة) له كتاب بعنوان: (الاحتجاج بالشعر في اللغة) وهو كتاب قيم جدا، استفدت منه في هذا المبحث في الشاهد الشعري المحتج به.

ومن الأشياء التي ذكرتها وربما تكون إضافة هي: عيوب الشاهد الشـــعري، وهو في المبحث الرابع من الفصل الأول، تحدثت عن عيوب الشاهد الشـــعري التي تعتريه في كتب التفسير، والتي أشار إليها العلماء، وكانت كل المادة العلمية التي أنقلها في هذه المباحث مأخوذة من الكتب؛ لأني كما أشرت قبـــل قليـــل بدأت في الكتابة بعد أن جمعت المادة العلمية، وقد ألزمني د. تركي -جـــزاه الله خيرا- بجمع المادة العلمية في بطاقات وترك الكتابة على الحاسب الآلي في هذه المرحلة؛ فتركتُ الحاسب الآلي وبدأت _فعلا_ أكتب في بطاقات، وجمعتُ كل الشواهد الشعرية في تفسير الطبري كاملةً، كتبتها بيدي وكتبت تعليقات الإمام الطبري عليها، ثم جمعتُ كل ما ذكره ابن عطية، ثم القرطبي، ثم ابن قتيبـــه في مجاز القرآن؛ حتى تجمع عندي أكثر من أربعة عشر ألف بطاقة! وكلها كتبتـــها بيدي! وكنت أراجع د. تركي وهو من أنشط المشرفين الذين رأيتهم.

ولا يغيب عن حضراتكم أن مشرفي الأساسي هو د. محمد الشايع، الذي

عرضت عليه الموضوع أول مرة، وهو المشرف الرئيس، وكنت أعرض عليه الرسالة بشكل شهري، كل شهر أمرُّ عليه وأعرض عليه ما كتبت، لكن د.تركي كان لابد أن أزوره أسبوعيا (يوم الاثنين) وكان دقيق الموعد، لو تأته الساعة الحادية عشرة ودقيقة فقط لا يمكن أن يستقبلك! بل أذكر من المواقف الطريفة أنني ذهبت إليه وهو عميد للبحث العلمي، فانتظرت عند السكرتارية الساعة الحادية عشرة إلا خمس دقائق، فجاء الشيخ ودخل إلى مكتبه وأنا جالس، فتركته حتى يحين موعد الساعة الحادية عشرة ، وقلت في نفسي: دعه يدخل ويأخذ قسطا من الراحة ثم أدخل عليه، ثم قليلا رأيته يتكلم بالهاتف؛ فاستحييت أن أقاطعه، قلت: أنتظر حتى ينهي اتصاله؛ حتى صارت الساعة الحادية عشرة ودقيقة، انتهت المكالمة؛ فدخلت عليه فقال لي: كم الساعة قلت: الحادية عشرة ودقيقه، قال: وموعدنا متى؟ قلت: الساعة الحادية عشرة ، قال: إذن انتهى اللقاء!! قلت: يا شيخ أنا جالسٌ هنا في المكتب قبل الساعة الحادية عشرة!!، ولم تنفع فيه الشفاعة؛ فخرجت –والله– وأنا أجرُّ أذيال الخيبة!!

والشاهد: أني كنت كلما التقينا نقرأ البطاقات التي كتبتها، ويعلق عليها وأذهب فأراجع؛ حتى أصبحت محققة، فالمسائل المكتوبة في البطاقات كان لابد أن أبحثها وأوثقها وأستعد لمناقشة كل بطاقة منها حتى يؤذن الظهر، فكنت أنتظر أذان الظهر بفارغ الصبر في جامعة الإمام! ومشينا على هذا المنوال، وكان الشيخ –حفظه الله– لا يقبل عذرا ولا تخلُّفا بل إنّه –جزاه الله خيرا– من حرصه على هذا اللقاء أذكر أنه كان في أجازة من عمادة البحث العلمي في الصيف

وكان يأتي الساعة: الحادية عشرة من أجل هذا الموعد فقط، فالحقيقة: د. تركي نموذج رائع يحتذى في الإشراف، لكن لابد له من باحث صبور: يصبر على الشدة، ويصبر على الحر، ويصبر على المرض؛ حتى يستمر مع د. تركي؛ ولذلك فبعض الباحثين في قسم النحو يبدأ الشيخ يشرف عليهم فترة ثم يُعفى بناء على طلبه، فلا يبقى معه في نهاية السنة إلا ثلاثة أو أربعة، وكان دائما يذكر لي عن الحوادث: فلان اعتذرت عن الإشراف عليه؛ فيزيدني هذا حماسا ونشاطا حتى لا يعتذر عن الإشراف علي، جزاه الله خيرا.

قسمت عيوب الشاهد الشعري إلى أقسام:

الأول: العيوب المسقطة للشاهد تماما، كأن يكون الشاهد -مثلا- من خارج عصور الاحتجاج؛ فهذا عيب مسقط للشاهد بالكلية.

أو تكون عيوب مضعفة للشاهد، كأن يكون مجهول القائل ولو كان في عصر جاهلي، فعندما يقولون: هذا شاهد جاهلي لكنه مجهول القائل؛ فيعتبر من العيوب المضعفة وليست المسقطة، وقد نقلت كل ما ذكره المفسرون في كل موضع من الطعن في الشاهد الشعري بالوضع أو بالصنعة، وهذا موجود وذكرت له أمثلة.

أيضًا ما اعترف واضعه بوضعه وذكرت له مثالا هنا، وإن كان هذا المثال في نفسي منه شيء: يذكرون أنّ الإمام أبا عبيدة له قصة تُذكر في كتب الأدب وهي: قوله: أدركت أبا عمرو بن العلاء في احتضاره فقال لي: يا أبا عبيدة والله ما كذبت على العرب في شيء رويته عنهم قط إلا في حرفٍ واحد، قال: وما

هو؟ قال: في قصيدة الأعشى التي يقول فيها:

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطع ** واحتلت الجزع فرعين فانفرعا

وأنكرتني وما كان الذي نكرت ** من الحوادث إلا الشيب والصلع

هذا الشاهد يستشهد به الطبري، ويستشهد به المفسرون عند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾[هود: ٧٠]، ويستشهدون به على أنّ نَكِرَهُ و أنكَرَهُ بمعنى واحد، ثم يستشهدون بهذا الشاهد، فيقول أبو عبيدة فقال: نَكِرَهُم وأنكَرَهُم سواء، قال الأعشى ثم ذكر الشاهد، واستشهد به الطبري على المسألة نفسها فجمع، وهذا الشاهد قد نقل أبو عبيدة عن يونس بن حبيب البصري أن أبا عمرو بن العلاء قد اعترف له فقال: أنا الذي زدت هذا البيت في شعر الأعشى إلى آخره فذهب؛ فأتوب إلى الله منه.

والبيت في ديوان الأعشى المطبوع، وقد ذكر المحقق ما قيل في وضع القصيدة برمتها على الأعشى، وأقوال المحققين ترد كثيرا من أبيات القصيدة ومنها هذا الشاهد، وقد نسب وضعه إلى حماد الراوية، والمشهور أنه لأبي عمرو بن العلاء كما في مراتب النحويين لابن عمرو.

ولما كانت هذه المقولة فيها طعن في الإمام أبي عمرو بن العلاء وهو من أوثق الرواة، فأنا متوقف حقيقة، وهي ليست مروية بسند كسند البخاري، والأسانيد التي تروى بها الشعر ويروى بها التاريخ والأدب ليست كأسانيد المحدثين؛ ولذلك تحدث العلماء الآن والمحققون عن التفريق بين أسانيد الحديث

وأسانيد التفسير وأسانيد التاريخ ونحوها.

وحين رجعت للطبري وجدتُ أنه لم يستشهد بهذا الشاهد فقط، وإنما استشهد قبله بقول الشاعر وهو: أبو ذؤيب الهذلي:

فنكرنه فنفر وامترست به هوجا هاديه وهاد جرشع.

وهذا من فطنة الإمام الطبري أنه لم يكتف بهذا الشاهد وإنما جاء بشاهد آخر موثوق به لأبي ذؤيب الهذلي، وهذا منهج يتبعه الإمام الطبري في حال أنه سقط هذا الشاهد فيأتي بشاهد آخر.

ومن الأشياء التي مرت علي في البحث: أبو بكر ابن الأنباري صاحب كتاب: (الإيضاح والابتداء) يُذكر في ترجمته أنه أوسع من يحفظ شواهد الشعر من أجل التفسير؛ فيقولون في ترجمته أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف شاهد يستشهد بها في التفسير، ولكن للأسف ليس عندنا من كتب الإمام ابن الأنباري في التفسير ما يؤكد هذا أو ينفيه، لكن طبع له جزء في تفسير بعض الآيات، طبع مؤخراً في الأجزاء التي تخرج في لقاءات الحرم لقاء العشر الأواخر؛ فوجدته يستشهد على اللفظ الواحد أحيانا بتسعة شواهد أو عشرة ؛ فعلمت أن هذه الكثرة لأنه يستشهد بأكثر من شاهد على المسألة الواحدة، هذا سبب الإكثار.

وأيضاً هناك بعض العلماء الذين كانوا يعنون بشواهد التفسير منهم: ابن عطية من علماء القرن السابع يقولون: إنه كان يحفظ خمسين ألف شاهد يحتج بها في تفسير القرآن. والخلاصة: أن من عيوب الشعر التي ذكرتها ما اعترف واضعه بوضعه، وذكرت بقية العيوب التي قيلت في شواهد الشعر في التفسير،

تأخرها مثلا، أو فصله عن القصيدة، فأحيانا يؤخذ صدر البيت ويعزل عن البيت كاملا، أو يعزل عما قبله فلا تظهر دلالته للقارئ؛ ولذلك أدعو -وكنت أتمنى أن أقوم بهذا العمل- أن يقوم باحث بعمل عبد القادر البغدادي في: (خزانة الأدب) مع شواهد التفسير، فماذا صنع؟

عمد إلى الشواهد التي استشهد بها الرضي في كتابه: (الشافي) فاستخرج هذه الشواهد (وهي ألف شاهد من الشواهد النحوية والصرفية) وبدأ يصنع بها كما صنع أبو الفرج الأصفهاني في كتاب: (الأغاني) يأخذ الشاهد ثم يأتي بالقصيدة كاملة، ويأتي بالشاعر ويترجم له، ثم يذكر وجه الاستشهاد ما قبل الشاهد وما بعده؛ فيتضح للقارئ دلالة الشاهد بشكل كبير جدا، وهو مفيد جدا.

وخزانة الأدب تعتبر موسوعة من الموسوعات التي لا يستغني عنها النحوي ولا المفسر، فلو قام باحث بمثل هذا العمل في كتب التفسير -خاصة كتاب الطبري أو على الأقل الكتب التي ذكرتها هنا- فيأتي بالشاهد ويأتي بالقصيدة، فإنّ هذا من أنفع ما يكون لطالب العلم في فهمه للشواهد التي استشهد بها المفسرون، وأيضا يدخل الطالب بذلك في جو لغة العرب التي يحتج بها خاصة عصر الجاهلية والصدر الأول في الإسلام؛ لأن الدخول في هذا الجو يجعل فهم إعجاز القرآن الكريم ميسورا للبحث.

وذكرت أيضا في الفصل الأول: (مصادر الشعر المحتج به) ووجدت أن أبرز المصادر التي استخرجت منها الشواهد هي: كتب المختارات (المفضليات)

لمفضل بن محمد الضبي، المتوفي سنة ١٧٨هـ، وهذه هي أول المختارات التي حفظت لنا، وقد وقفت مع كثير من شواهد هذه المفضليات في بعض الدورات العلمية وهي رائعة جدا، فعندما تدرس القصائد في المفضليات وتستخرج منها الشواهد، تجد أن المفسرين لم يأخذوا إلا بعض الشواهد وتركوا الكثير؛ فيستطيع الباحث أن يأتي بشواهد أخرى، فلو كلف أستاذٌ طلابه وقال مثلا: لو استخرجت لي من قصيدة الأعشى مثلا الموجودة في المفضليات، أو من قصيدة أبي ذؤيب أو غيره الشواهد التي تدل على التفسير، أو مثلا إذا كان في تفسير الطبري هنا شاهد واحد تجعل الطالب يرجع إلى المفضليات فيأتي بعشرة شواهد على هذه المسألة؛ فإن ذلك يثري الطالب ويثري الملكة اللغوية لديه، وفيه تعريفه كيف يستشهد، وغيرها .

أيضا من المصادر المهمة: (الأصمعيات) وهي تكملة للمفضليات، ومن أهم المصادر التي وجدها (ديوان الحماسة) لأبي تمام، وهو من الكتب التي اعتنى المفسرون كثيرا بالاستشهاد به، و(مجاز القرآن) لأبي عبيدة يعد من كتب المصادر في شواهد التفسير أيضا.

ثم يتفاوت المفسرون بعد ذلك في الشواهد، فبعضهم عالم مثل: الإمام الطبري، فهو لغويٌ ونحويٌ ومحدثٌ وفقيهٌ قبل أن يكون مفسرا؛ ولذلك يقول الإمام ثعلب (وهو من الأوائل الذين أخذ عنهم الإمام الطبري، درس عليه دواوين الشعر، توفي سنة ٢٩٠هـ والطبري توفي ٣١٠هـ يعني عاش الطبري بعد ثعلب٢٠ عاما) قال ثعلب يوما لتلاميذه وكان معهم أبو بكر بن مجاهد

المقرئ المعروف -وأبو بكر بن مجاهد يعتبر من تلاميذ الطبري أو من أصحابه يعني من أقرانه لكنه يعد نفسه تلميذا له- قال: من بقي في تلك الناحية من بغداد من أهل النحو؟ قال فقلت: لم يبق أحد. مات فلان ومات فلان و لم يبق إلا الطبري، قال: أبو جعفر؟ قال: قلت: نعم، قال: إن كان بقي فيكم أبو جعفر فقد بقي فيكم علم غزير أو نحو كثير.

ويقولون كان ثعلب قليل الشهادة للآخرين، فلا يثني على أحد ولا يذكر أحدا بتقدمٍ خاصة في صناعته بالنحو؛ فهذا دليل على أن الإمام الطبري كان مقدما في علم النحو، وقد درس منهجه في النحو أحد الأساتذة في جامعة الإمام وهو: الدكتور صالح، وكتب رسالته في الماجستير في منهج النحو من خلال البسيط ودرس في الدكتوراه الواحدي، وخرج بأن الطبري يميل في مذهبه النحوي إلى مذهب الكوفيين.

وميزة الإمام الطبري أنه حافظ للشعر؛ ولذلك قال ثعلب -إضافة إلى شهادته قبل قليل-: "إن كان بقي فيكم أبو جعفر فقد بقي فيكم علم كثير، وقد قرأ علي دواوين الشعر قبل أن يجتمع الناس عندي بمدة طويلة". ومعنى ذلك: أنه قد قرأ عليه النحو في شبابه، وأذكر في ترجمة الطبري أنه سافر إلى مصر مرتين: المرة الأولى، وهي في أول العشرينات من عمره، والثانية: وعمره ثمان وعشرون عاما تقريبا، قال أحد الذين رأوه في مصر: "رأيت أبا جعفر الطبري وهو في جامع الفسطاط بالقاهرة يشرح للناس ديوان الطرماح بن حكيم، وكان القائم به في ذلك الزمان قليل، كان يحفظه ويشرحه"، وديوان

الطرماح بن حكيم ديوان مليء بالغريب وجزيل الشعر، والطرماح شاعر من شعراء الخوارج المميزين، فالإمام الطبري كان يحفظ الشعر ويحفظ الدواوين؛ فكان من أوسع هذه المصادر التي ذكرتها.

والزمخشري كثيرا ما يقول: قال صاحب الحماسة ابن عطية الأندلسي، فيعتمد عليه اعتمادا كبيرا، ويعتمد على كتب المختارات؛ فلذلك التوصية التي نخرج بها من هذا، هي : ضرورة العناية بهذه الكتب: المختارات، المفضليات، الأصمعيات، وديوان الحماسة، وجمهرة أشعار العرب للقرشي، إضافة للمعلقات، هذه من أوثق المصادر التي ينبغي على أستاذ التفسير أن يعتني بها، وربما أقول يحفظها أو على الأقل يحفظ المعلقات؛ حتى يستطيع أن يشرح لطلابه هذه الشواهد؛ لأن بيننا -وأنا نشأت على هذا- وبين الشواهد التي في كتب التفسير نفرة، أعرفُ بعض الزملاء يقول: أقرأ في الكتاب فإذا جاء شاهد شعري قفزت من الشاهد إلى غيره، والمفترض أن يقف عند الشاهد ويبين وجه الاستشهاد؛ لأن هذا الشاهد وثيقة مهمة جدا بل تكاد أن تكون الوثيقة الوحيدة بين أيدي العلماء؛ لاستخراج معاني هذه المفردات والتراكيب من لغة العرب.

وتحدثت أيضا عن صله الشاهد الشعري بالتفسير اللغوي، وأثبت أنها صلة وثيقة.

وتحدثت أيضا في المبحث السابع عن التشكيك في الشعر الجاهلي وخطره على تفسير القرآن، وتحدثت كذلك عن فكرة "مرجليوث" في الطعن بالشعر

الجاهلي، أيضا حينما نقل هذه الفكرة طه حسين ودارت حولها دائرة، والعلماء – ولله الحمد – تنبهوا لها ، وهذا من ذكائهم رحمهم الله وخاصة الرافعي في كتابه: (تحت راية القرآن)، ومن أجود من قرأت له نقدا لكتاب طه حسين د.محمد أحمد الغمراوي في كتابه: (النقد التحليلي) نقد فيه كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين، وطبعا كتاب في (الشعر الجاهلي) لطه حسين كتاب جيد في مجمله لكنه أساء في موضعين:

الموضع الأول: أنه أنكر الشعر الجاهلي وزعم أنه –كله– موضوع، وكل الشعر المنسوب للجاهلية هو من عمل حماد الراوية. وهذه كذبة صلعاء.

والمشكلة الثانية: أنه عندما تعرّض لقصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال: إن للقرآن أن يحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللتوراة أن تحدثنا ولكن هذا لا يعني بالضرورة وجودهما في التاريخ!

إن فكرة القدح في الشعر الجاهلي والطعن فيه فكرة خطيرة؛ لأن الرجل أنكره برمته، أما قضية إنكار الموضوع من الشعر فهذه قديمة، وقد كتب فيها الإمام محمد بن سلام الجمحي في كتابه: (طبقات فحول الشعراء) كلاما رائعا جدا، قال: "وأهل الصنعة في الشعر يعرفون الموضوع ويعرفون الرديء كما يعرف المحدثون صحيح الأحاديث وضعيفها" . لكن طه حسين أنكره برمته.

والحقيقة: أنه كان في الكتابات التي كتبها طه حسين خيرا؛ لأن الناس كانوا لا يعتنون بالشعر الجاهلي فلما قال ما قال، كتبت عشرات الرسائل وحققت مئات الدواوين الجاهلية، وبدأ العلماء يهتمون بها وينقبون عنها

ويستخرجونها، وكانوا قبل ذلك لا يعتنون بها، ولم يكن قبل ذلك يعتني بالدواوين إلا المستشرقون، لكن عندما قال هذه الكلمة بدأ العلماء: أحمد شاكر وتلاميذه ومحمد أبو الفضل إبراهيم فقد حقق ديوان امرئ القيس تحقيقا رائعا، ثم بدأت تتوالى بعد ذلك التحقيقات؛ ولذلك انظروا إلى دواوين الشعر الجاهلي بالذات حظيت بعناية رائعة جدا؛ ردةً للفعل، وأفضل كتاب كتب بعد ذلك جرّاء آثار هذه التشكيكات كتاب: (مصادر الشعر الجاهلي وقيمته التاريخية) لـ أ.د ناصر الدين الأسد (أردني)، وهذا الكاتب هو من تلاميذ طه حسين، وقد رد عليه في هذا الكتاب ردا علميا رائعا، ليس ردا مباشرا وإنما أثبت فيه موثوقية الشعر الجاهلي وبأدلة علميه من أقوى ما يكون، وهو من الكتب المقررة في كليات اللغة العربية، وهو كتاب مشهور جدا.

ثم تحدثتُ في الفصل الثاني عن موقف المفسرين من الاستشهاد بالشعر في التفسير: فتحدثت في المبحث الأول عن منهج الصحابة في الاستشهاد بالشعر، وكان يمثل أبرز من يستشهد بالشعر من الصحابة عبد الله بن عباس؛ لذلك أفردته في المبحث الثاني وجعلت المبحث الأول لما وجدته من آثار عن الصحابة رضي الله عنهم غير ابن عباس في الاستشهاد على بيان معاني القرآن الكريم بالشعر، ثم المبحث الثاني أفردته لمسائل نافع بن الأزرق التي رويت عن ابن عباس، ولا أنكر حقيقة فضل أخي الدكتور يحيى؛ فقد عرضت عليه هذا المبحث وأفادني فائدة لا أنكرها.

المبحث الثالث كان عن منهج التابعين وأتباعهم، هذه الطبقات الثلاث

وجدتُّ فعلا أنهم قد رسخوا لهذا المبدأ، وابن عباس وعائشة رضي الله عنهما وتلاميذهما كانوا يتوارثون هذا المنهج، منهج الاستشهاد بالشعر في بيان معاني القرآن الكريم؛ ولذلك عندما تدخل في تفاصيل سيرهم العلمية تجد أن هذا المنهج ظاهراً عندهم، وابن عباس كان له مجلس خاص بالشعر ومجلس خاص بالتفسير.

ثم تحدثت في الباب الثاني عن مناهج المفسرين وأثر الشاهد الشعري، وفيه ثلاث فصول:

الفصل الأول: منهجهم في الاستشهاد بالشعر، منهجهم في إيراد الشاهد الشعري، مدى اعتمادهم على الشاهد الشعري، هل الشاهد الشعري هو الدليل الوحيد الذي يعتمدون عليه أم لا؟ منهجهم في شرح الشاهد الشعري، هل المفسرون يكتفون بإيراد الشاهد فقط أم أنهم يبينون وجه الاستشهاد ويشرحونه؟ بالتأكيد تجد فيهم من يفعل هذا، ويفعل هذا. فالإمام الطبري هو من أبرز من يشرح الشواهد الشعرية ويبين ما فيها؛ ولذلك تجد أحيانا شرحه لشاهد أفضل من شرح الذين شرحوا الشاهد الشعري في أثناء القصيدة من شروح الشعر الجاهلي.

أيضا: منهجهم في توثيق الشاهد الشعري، حيث تجد أن المفسرين بعضهم له عناية، فيقول: قال الشاعر وهو أبو ذؤيب الهذلي، قال الشاعر وهو فلان الحماسي، وهو فلان بن فلان، قال الشاعر ثم يذكر البيت ثم يقول: وهو لأبي ذؤيب، مثل الإمام الطبري كان يعتني بهذا الموضوع؛ فيذكر الشاهد والقائل

حتى يطمئن الذي يقرأ.

أيضا: أغراض إيراد الشاهد الشعري، ما هي الأغراض التي كانوا يوردونه من أجلها؟ فتجد أن من أغراض إيجاد الشاهد إثبات أن هذه اللفظة لفظه عربية صحيحة، وأحيانا يأتي بالشاهد ليثبت أن هذه اللفظة تستعمل عند السياق عند العرب، وهذا يقتضي منه أن يورد الشاهد كاملا أو يورد الشاهد ومعه بيت قبله أو بعده، وأحيانا يورد الشاهد لكي يثبت مثلا عادة من عادات العرب كانت موجودة، ونحو ذلك من الأغراض التي أورد المفسرون الشواهد الشعرية من أجلها.

ثم في الفصل الثاني: تحدثت عن مناهج أصحاب معاني القرآن وكتب غريب القرآن، وعلى نفس الطريقة تحدثت فيها عن المقصود بأصحاب المعاني، ثم منهجهم في إيراد الشواهد إلخ.

وفي الفصل الثالث: تحدثت عن أثر الشاهد الشعري في تفسير القرآن، وكان هذا من أهم الفصول في الرسالة.

أثره في إيضاح المعنى، وكيف أن المعنى كان قبل الاستشهاد غير واضح ثم بعد أن استشهد المفسر بالشعر اتضح المعنى، وهذا يزيد المعنى القرآني وضوحا.

وكذلك أثره في توجيه القراءات، وهذا مما اعتمد عليه المفسرون كثيرا، وهو الاعتماد على الشعر في توجيه القراءات.

وكذلك أثره في الجانب العقدي عند المفسرين، وهذا المبحث أضفته؛ لأني وجدتُ بعض الأمثلة أو بعض الشواهد التي يحتج بها المفسرون على مسائل

عقدية خاصة في باب الصفات، ومن أبرزها:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف أو دم مهراق

ونحو هذا الشاهد جعلتها تحت هذا المبحث.

وكذلك تحدثت عن أثره في الجانب الفقهي، فهناك بعض الشواهد التي وجدتها وهي ليست كثيرة ويمكن الإفادة منها في الجانب الفقهي.

وكذلك أثره في الترجيح بين الأقوال، وهذا كثير، فيأتي المفسر بشاهد شعري يرجح به قولا على قول.

وكذلك – وهو من المباحث المهمة- أثره في بيان الأساليب القرآنية، هذا تجده كثيرا عند الزمخشري في كتاب الكشاف؛ لأن بيان الأساليب القرآنية يدخل في باب البلاغة، والطبري لا يحرص على ذلك كثيرا، أكثر ما حرص عليه الطبري بيان الغريب، وتوجيه القراءات، أما القرطبي وابن عطية فقد استشهدوا كثيرا بالشواهد الشعرية في بيان الأساليب العربية، مثل: الالتفات، ونسبة اللغات للقبائل، فيقول: هذه لغة تميم ثم يستشهد ويقول: قال فلان من بني تميم، فهذا من الأشياء التي كانت واضحة في كتب التفسير أنهم يستشهدون بالشعر لإثبات اللغة، بأنّ هذه لغة طيء وهذه لتميم إلخ.

وكذلك أثره في الحكم بعربية بعض الألفاظ، وهذه أيضا كانت ظاهرة في كتب التفسير.

وكذلك أثره في بيان الأحوال التي نزل فيها القرآن، أيضا هذا موجود لكن ليس كثيرا؛ فيستشهدون لبيان المقصود بـ(النسيء) مثلا في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:٣٧]، ببعض الشواهد التي تدل على أن النسيء عادة من عادات العرب في الجاهلية.

أيضا من المباحث التي ذكرتها هنا: أثره في معرفه الأماكن، وهذا أشبه ما يكون بجانب جغرافي في كتب التفسير، أنهم يذكرون مثلا في قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة:٢٥]، فيقولون (حنين) هي موضع في الطائف، ويستشهدون بالشعر، ويثبتون أن هذه منطقة من مناطق الطائف إلخ.

المبحث الحادي عشر، وهو مبحث مهم جدا، حاولت أن أدرجه في الرسالة بأي طريقة وهو: صلة الشعر الجاهلي بإعجاز القرآن، وهذا في الحقيقة بحث مستقل يستحق أن يفرد برسالة علمية مستقلة، كيف هي الصلة بين الشعر الجاهلي بالذات وبين إعجاز القرآن الكريم ؟، والتي دعت طه حسين أن يذهب إلى التشكيك بالشعر الجاهلي من أجلها.

فعندما نأتي لدراسة القرآن الكريم نريد أن نتأكد عندما يقول الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢] ويثبت في أكثر من آية أن القرآن الكريم عربي، ويقول أبو عبيدة: مجاز القرآن والقرآن نزل بلغة العرب؛ ففيه ما فيه من حذف وتقييد وإطلاق ونحو ذلك من الأساليب العربية، ما هو المحفوظ لنا من لسان العرب في وقت نزول القرآن الكريم؟ يقول أبو عمرو بن العلاء: ما قالت العرب من النثر أضعاف ما قالت من الشعر، ولكن لم يحفظ لنا من النثر عشره،

وأكثر ما حفظ لنا من كلام العرب هو الشعر بالرغم من ضياع الكثير من الشعر و ذهابه بموت الرواة وعدم التقييد، إلا أن الجزء الذي حفظ لنا الكثير منه هو (المفضليات) للضبي، يحتوي على ما يقارب ثلاثة آلاف بيت، وديوان الحماسة قريب منها، ودواوين الشعر الجاهلي الموجودة مثل: ديوان امرئ القيس، وهناك عدد هائل من الشعر الجاهلي موجود بين أيدينا ويمكن أن نستفيد منه في دراسة لغة العرب ولسانها قبل الإسلام.

الآن عندما تريد أن تدرس لسان العرب قبل الإسلام وتتعرف على خصائص الكلام، وعلى وجه البلاغة فيه، لابد أن تعود للشعر الجاهلي، وقد تنبّه لهذه المسألة الباقلاني في كتابه: (إعجاز القرآن) لكنه –للأسف- لم يوفق في معالجتها بشكل أفضل، فقد قال: تعالوا بنا إلى أجود ما اختاره العلماء من شعر الجاهلية ولنأخذ مثالا على ذلك قصيدة امرئ القيس: " قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل "، وننظر ما فيها، فأخذ أبو بكر الباقلاني يقرأ القصيدة ويستخرج ما فيها من مساوئ ومن طعون من وجهة نظره، يقلل من شأن بلاغتها وما فيها من الترابط، ويقول: ولو قال كذا لكان أحسن ولو قال كذا لكان أحسن! .

والحقيقة أن هذه سقطة من أبي بكر الباقلاني؛ لأنه من أنت حتى تقترح على امرئِ القيس أن لو قال كذا لكان أحسن ؟.

وامرؤ القيس هو أمير الشعراء بدون منازع، وقد أعجبتني كلمة كنت مؤمنا بها لكن لما قرأتها للرافعي ازددت إيمانا بها وهي: أن امرئ القيس ربما ينظر إليه بعضنا على أنه شاعر ماجن، وأن معلقته تصف التصابي والغزل، نحن لا

ننظر إليها من هذه الزاوية ونتجاوز المعنى الذي فيها تماما، ولكننا نتوقف عند الأسلوب وعند اللغة وهذا هو الذي يهمنا في موضوعنا في الاستشهاد بالشعر في التفسير؛ ولذلك كان العلماء لا يتحرجون من الاستشهاد بالشعر في المعنى القبيح في تفسير القرآن ومنهم ابن عباس ومن بعده؛ لأنهم يقصدون المعنى أو اللفظ والأسلوب، فيقول الرافعي في تقديمه لكتاب -ربما الكثير منا لا يعرفه- اسمه: (أمير الشعراء في العصر القديم) كتبه باحث من كلية دار العلوم عام ١٣٥٠ هـ تكلم فيه عن امرئ القيس وقدم له الرافعي بمقدمة في خمس صفحات فقط، - والكتاب نادر اشتريته من أجل مقدمة الرافعي ثم وجدته مصوراً pdf، - والشاهد أن المقدمة التي كتبها الرافعي مقدمه رائعة جدا في النظر إلى شعر امرئ القيس، قال:

" امرؤ القيس ليس مجرد شاعر وعربي يتكلم كما يتكلم العرب، وإنما هو عند من جاء بعده أشبه بما يكون مصنع للّغة العربية، ينتج والآخرون يستعملون؛ فهو ينتج الصور ويبتكر، والشعراء من بعده يستعملون شعره؛ ولذلك فهناك كثير من الأساليب عليها ختم امرئ القيس، هو أول من ابتكرها، هذا مصدر تميز امرئ القيس، أما كونه يقول:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة...

فلا يعنينا بشيء، وأجود قصائده هي المعلقة: قفا نبكي من ذكرى حبيبي ومنْزل....

وقصيدته اللامية: أناعم صباحا أيها الطلل البالي....

وقصيدته: سما لك شوق بعدما كان اقصرا الرأي...

هذه أبرز قصائده والبقية جيدة لكن هذه أجودها، عندما تقرا قصيدة امرئ القيس بهذه الروح ستعرف قيمة معلقته ولماذا قدمها العلماء دائما؟. يصدرون بها كتب الاختيارات كما صدر البخاري صحيحه بحديث: (إنما الأعمال بالنيات)".

والمقصود: أنه عندما جاء الباقلاني ينقد القصيدة للأسف قلل من شأنها، واقترح فيها اقتراحات غير مناسبة من وجهة نظري، ثم لما خرج بكونها قصيدة متهالكة قال:"بالله هل تقارن هذه القصيدة بكلام الله!".

وهذا خطأ منهجي؛ لأنه عندما قلل من شأن هذه القصيدة -وهي أجود ما اختاره العلماء- ثم جاء ليفضّل القرآن الكريم عليها، يكون قد فضّل القرآن على شيء ضعيف عنده، والمفترض أن يكون قد عظّم شأنها واستخرج ما فيها من مزايا وحاول أن يتوقف عند أسباب تقديم العلماء لها، ثم يقول – بعد ذلك-: وبالرغم من كل هذه المزايا إلا أنها لا تقارن بالقرآن.

وهي كذلك فعلا بالرغم من مزاياها وروعتها ودقة ما فيها من معاني إلا إنها لا تقارن بما في كتاب الله؛ ولذلك وفق -أيما توفيق- الأستاذ الدكتور: محمد أبو موسى في قراءته لهذه القصيدة، وسار في قراءته لها كما فعل مصطفي الرافعي في المقدمة هذه؛ لأنه قال: "وقد يفهم بعضهم من كلام امرئ القيس ما لا يريده" ثم حلل بيتا واحدا فقط، وقال: "وهكذا ينبغي أن يفهم شعر امرئ القيس".

ولذلك أقرر أنه ينبغي أن تدرس أشعار امرؤ القيس وأبي ذؤيب الهذلي والنابغة الذبياني والأعشى دراسة متكاملة، ويستخرج منه أساليبهم واستخدامهم للأدوات واستخدامهم للتقديم والتأخير؛ فإن لكل شاعر من هؤلاء الشعراء مزيته الخاصة؛ ولذلك من أوجه الرد على المشككين في الشعر الجاهلي أن يقال لهم: هذه قصائد للأعشى، وهذه لزهير، وهذه للنابغة، هؤلاء الشعراء في كل قصيدة من هذه القصائد تجد فيها شخصية مختلفة، فإذا قرأت قصائد أحد الشعراء وتعرفت على أسلوبه ثم عرض عليك منها ما لم تقرأ تستطيع أن تجزم بأن هذه لزهير وهذه لامرئ القيس؛ لأن فيها روح هذا الشعر، لكن عندما تأتي للقرآن لا تجد فيه شخصية بشريه أبداً، تقرأه من أوله إلى آخره ولن تجد فيه ذلك أبدا، أما الشعراء فمعروف ما عندهم: فزهير عرف بالغزل، وامرئ القيس بالخوف، والنابغة بالاعتذار، وهذه لفتة جميلة جدا نحن في زماننا هذا للأسف الشديد أيها الإخوة – صفوة طلاب العلم وأساتذة اللغة العربية وأساتذة التفسير والعلوم الشرعية– قصرنا في دراستنا للشعر الجاهلي بهذه الروح، وهي دراسة الشعر الجاهلي للدخول لإعجاز القرآن من بوابته، وليس فقط دراسة الشعر الجاهلي وتفكيك عباراته والاكتفاء بذلك، وإنما دراسة الشعر الجاهلي بهذه الروح.

كتب الشيخ محمود شاكر كلاما نفيسا في مقدمته لكتاب: (الظاهرة القرآنية) لمالك بن نبي، ذكر فيه هذه الحقائق، وقال: "إنه لا يمكن أن يدخل إلى إعجاز القرآن إلا من بوابة الشعر" ؛ ولذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: "إن

الذي يصد عن دراسة شعر العرب فإنه يصد عن دين الله من حيث لا يشعر"، يصد عن الدين نفسه؛ لأن هذا هو المفتاح للتشرب باللغة العربية التي كانت في زمن نزول القرآن، فعندما يحفظها الطالب وتصبح هذه الألفاظ الجاهلية الفصيحة في فمه وفي يده وفي لسانه وهو يكتب، تسهل عليه بعد ذلك معرفه أساليب القرآن، وكيف أن القرآن جاء بالأساليب التي تعرفها العرب.

وأضرب لكم مثالا: عندما تقرأ في الشعر الجاهلي تجد الإبل حاضرة بشكل كبير في شعرهم؟ فشعرهم مليء بوصف الإبل: في الظعن، في الارتحال، في الإقامة، في السفر، في الديات؛ لأنها كانت قوام حياتهم الاقتصادية، يرحلون ويحملون عليها متاعهم، ويدفعونها ديةً لقتلاهم، ومهرا لزوجاتهم، يعني هي رأس المال؛ ولذلك عندما قال الله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية:١٧]، كان يحيلهم إلى شي يعرفونه كما يعرف الواحد راحة يده؛ ولذلك ما حفظ عن واحدٍ منهم أنه قال: ما بها الإبل؟ وإنما سكتوا؛ لأنهم وجدوا حقيقة ما أحالهم عليه فعلا، وإن تعجب فقل مثل هذه الآية لنا اليوم ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ما هو الذي يستلفت نظرك ويستوقفك في الإبل؟؛ ولذلك لا تستطيع أن تفهم فعلا موضع هذه الآية إلا إذا عرفت حضور الإبل في حياة العرب الجاهلية، وتجد هذا ظاهرا في كتبهم.

تجد أن العرب كثيرا ما يبدؤون بالنسيب والحديث عن المحبوب ويكررونه، والقرآن الكريم جاء بنفس الأسلوب؛ ولذلك أكثر من ذكر الجنة وأوصافها وما فيها من التفاصيل؛ لأنها تحبب إلى الله وتزيد العباد رغبة إليه ورهبة منه.

ومن الأشياء التي يمكن أن يستفاد منها الآن قضية دراسة مقاصد السور، فبعض الناس الآن ليس مقتنعا بأنّ لكل سورة من القرآن الكريم مقصدا أساس تدور حوله، عرفه من عرفه وجهله من جهله، أنا أزعم أن قصائد الجاهلية وخاصة قصائد الشعراء الكبار لها مقصد واحد تدور حوله، وأن الذين يكتبون في نقد الشعر الجاهلي ويقولون: إن من عيوب القصيدة أنها مفككة وليس فيها حسن تخلص فبينما هو يقف على الأطلال ينتقل مباشرة إلى غرضه الأساس من القصيدة! وهذا غير صحيح أبدا بل إن غرضها واحد، والشاعر متقن في انتقاله ولكن كيف تقرأ القصيدة؟!.

فلذلك أقول: إن دراسة مقاصد السور ليس بدعا من القول؛ لأن هذا مقصد كان يقصده المتكلمون، وهم يديرون قصائدهم على معنى واحد.

ومن ذلك على سبيل المثال زهير بن أبي سلمى في قصيدته: أمن أمي أوفى دمنة..

هذه القصيدة أنشأها في مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف، لكن يأتي الذين ينقدون فيقولون: إنه ابتدأها بالغزل والوصف، ثم مدحه في أربعة أبيات:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم .. إلخ

ثم بدأ في الحكمة وختم، وليس معقولا أن الغرض الذي ساق من أجله القصيدة كلها يذكره في أربعة أبيات ويذكر أكثر من تسعين بيتا في المقدمات! هذا غير صحيح! بل إنها من أولها إلى آخرها في مدح الهرم بن سنان، بل إن دلالة الأبيات التي في الغزل وفي الوقوف على الأطلال وفي الحكمة أدل على مدحه من القصائد المباشرة في مدحه؛ لأن الصعوبة تكمن في أن تدس غرضك الأساسي في أبياتك، وأسهلُ شيءٍ أن تصرح بمدح من تريد أو بالغرض الذي

تقصده، ولكن من هو الذي يحسن قراءة هذه القصيدة ويدخل من المدخل الصحيح في فهم ماذا يريد هذا الشاعر؟

وإذا وفق الناقد في دراسة قصيدة من قصائد بعض الشعراء الكبار عرف المفتاح الذي يمكن أن يدخل منه إلى قصائد هذا الرجل، وسيجد أنها تكاد أن تكون مطردة، وأن هذه شخصية واحدة، ولكنّ قليلا جدا من يحسن مثل هذا؛ ولذلك يقول أبو عمرو بن العلاء: "فرسان الحرب قليل وفرسان الشعر أقل"، ويقول أحدهم : "العالم بالشعر أندر من الكبريت الأحمر"؛ ولذلك تجدون في شروح الشعر الجاهلي -للأسف الشديد أن كثيرا منها مفقود- وكان من أقوم الناس بشرحها أبو سعيد السكري، في شرح أبي سعيد السكري لديوان الهذليين كلمات جميلة، وكانوا مولعين بالاختصار؛ فلذلك عندما بحثت في قصيده امرئ القيس: قفا نبكي من ذكرى.. متى قال هذه القصيدة؟ وجدتُ عبارةً جميلةً لأبي بكر الأنباري قال: وهذا البيت يتحسر فيه على صباه، وهذا يدل على أنهم كانوا يعرفون مداخل هذه القصائد وكيف يفهمونها، ولكنهم لم يصرحوا بكل ما يعرفوه، ولم يكتبوه؛ ولذلك فات علينا علم كثير بفوت مثل هذه المؤلفات في نقد الشعر.

أسأل الله أن ينفعنا وإياكم بما قلنا في هذه الجولة المختصرة والسريعة، والتي لم أقف فيها على كل ما في الكتاب، طبعا الرسالة طبعت منذ سنة في دار المنهاج، وتمنيت أني أحضرت نسخة لكل واحد، لكن أظن أن بعضكم وصلته نسخة، ولو تكرم د. محمد فسجل أسماء المشايخ حتى تصلهم نسخة عن طريقه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ...

فهرس الموضوعات

المقدمة ٣
قصة رسالة: د.حكمت بشير ياسين..... ١٨
الجزء الثاني: من قصة رسالة د.حكمت بشير ياسين ٣٤
قصة رسالة (الإجماع في التفسير): د. محمد الخضيري..... ٥٩
قصة المفاجآت الخمس: د. محمد متولي منصور..... ١٢٢
قصة رسالة: (الشاهد الشعري): د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري..... ١٧٢
فهرس الموضوعات ٢٠٨